القسم الأول

رسائل دكتوراه

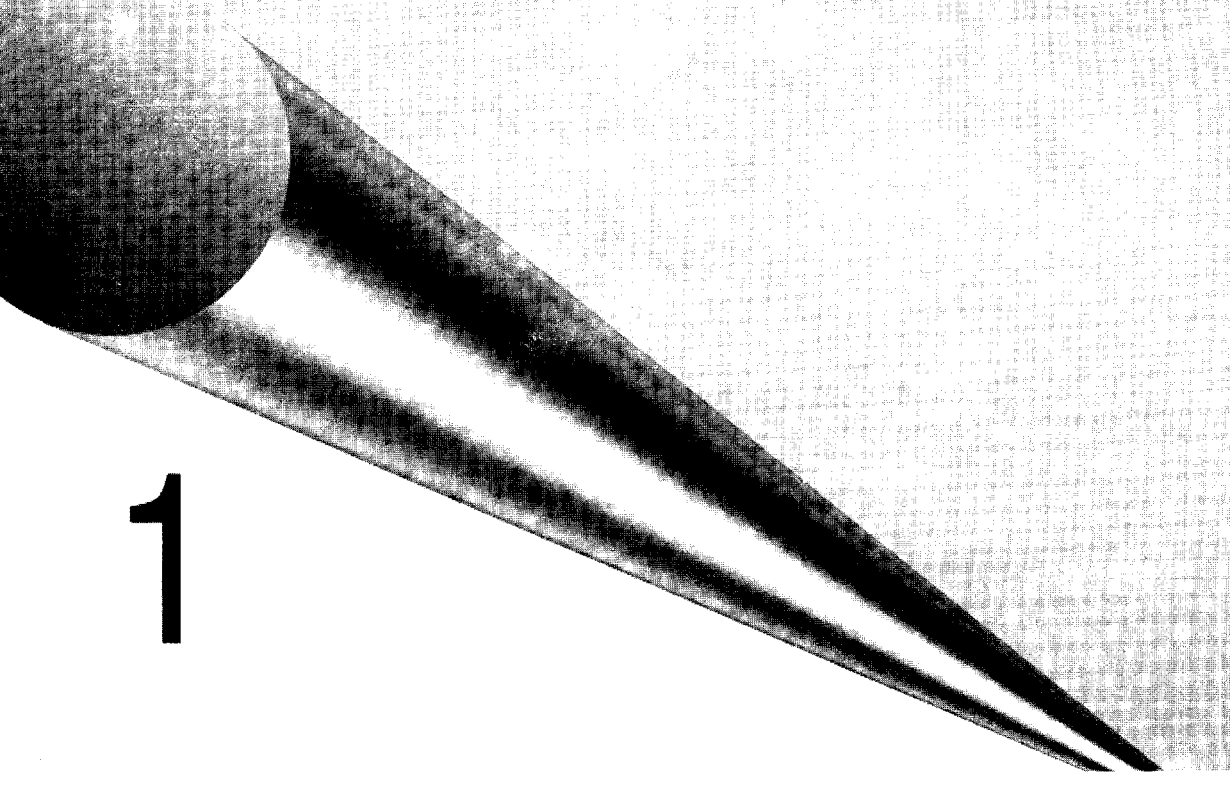

1

(أ)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

قسم اللغة العربية

المجموعة الأولى

تفسير وعلوم قرآن

١ـ أثر مجاز القرآن
فى جامع البيان

أثر (مجاز القرآن) فى (جامع البيان) ـ عنوان رسالةٍ للدكتوراة تقدّم بها لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم الدارس عبدالله عبد الرحيم عبدالله ـ تحدّث فى مطلعها عن حياة كلٍّ من أبى عبيدة معمّر بن المثنّى [١١٠ هـ ـ ٢١٠ هـ] صاحب كتاب مجاز القرآن ـ وحياة أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى [٢٢٤ هـ ـ ٣١٠ هـ] صاحب كتاب جامع البيان . . حيث أبرز السمات الأساسية لمنهج (مجاز القرآن) ذاكراً أنها تتلخّص فى عنايته باللغة والشِّعر ، وإهماله للقصص القرآنى ، وما يتصل بأسباب النزول من أخبار ، مع الإهمال كذلك لروايات السّلف ، والإيجاز الواضح فى أكثر مناحى القول .

أمّا مْنهج جامع البيان للطّبرى فإن أهم ما يُقال عنه أنه عارض أهْل التفسير بالرأى، وأعطى لإجماع الأمة سلطانًا كبيراً فى ترجيح الأقوال ، كما أنه تحرّى الدقة فى النّقل عن الرسول ﷺ وصحابته وغيرهم من التابعين ، وأيّد ذلك بالأسانيد المختلفة عن ثقات الرواة ، وكان يتحاشى الجدل فى المسائل التى لا تتّصل بالأحكام ولب العقيدة لكن لم ينْس التّراث العربى القديم بأشعاره وحكمه وأمثاله ، بل زاد على ذلك فاسْتعان ببعض القصص الإسرائيلى لكن فى محيط السير وأخبار العرب .

هذا وفى الباب الثانى من أبواب الرسالة أوضح الكاتب ما نقله الطبرى عن مجاز القرآن على تباين سبل هذا النقل قصراً وطولا ، على أن الكاتب خصّص الباب الثالث من رسالته لتوضيح النقد الذى وجهه الطبرى لمؤلّف مجاز القرآن خاصة فى باب التفسير المحض والقراءات ـ بيْنما خصص الباب الرابع لملاحظاتٍ عامة حوْل كتابى أبى عبيدة والطبرى المذكوريْن أعلاه . . وختم بحثه بتوضيح أثر أبى عبيدة على الطبرى لا من

حيث ما نقله عنه من كتاب (مجاز القرآن) ، ولكن من حيث ما استفاده منه أيضاً من معلوماتٍ ثرة فى كتبه الأخرى .

وبعد :

فذلك هو ماورد فى بحث الطالب عبدالله عبد الرحيم عبدالله ومنه يتضح مقدار ما بذله الكاتب من جهْد فى تأصيل معلومات رسالته التى استقاها من أوْثق المصادر ، ناقلاً لها بوعى وإدراك وموازنة مكنته من إبداء رأيه ، وإبراز شخصيته ، وتقييم ما وجّهه الطبرى أو غيره لأبى عبيدة من نقْد .

٢ ـ الحذف
دراسة لغوية فى القرآن الكريم

أعد الدارس الفلسطينى فضل محمد النمس ـ رسالة للدكتوراه عنوانها (الحذْف دراسة لغوية فى القرآن الكريم) ـ تناول فيها عبْر فصول خمسة ما تناثر من دراسات عن موضوعه ، فذكر أوّ لا حد الحذف ، وأسبابه ، وشروطه ، وأنواعه ؛ مفرقا فى ذلك بيْن الحذْف ومصطلحات نحوية أوْ بلاغية ارتبطت به ، ذلك أنّه بيْنما تتحدث كتب البلاغة التّراثية عن إيجاز الحذف ، تتحدث كتب النحو القديمة عن الحذف تارة وعن الإضمار تارة أخرى .

هذا والإيجاز فى نظر معظم البلاغيين نوعان هما :

١ ـ إيجاز قصر ؛ ويعْنون به تقليل الألفاظ وتكثير المعانى ومثاله : قوله تعالى : ولكم فى القصاص حياة .

٢ ـ إيجاز الحذف ؛ ويعنون به إسقاط جزء من الكلام أوْ كله لدليل ، أَمّا الإضمار فهو يعنى عند النحاة أحد الأمور الآتية .

١ ـ عوْد الضمير على ظاهر أو تفسيره بظاهر يأتى بعده إن كان الضمير ضمير شأن نحو : إنه كرام قومك .

٢ ـ هو نفس الحذف .

٣ ـ هو نوع خاص من الحذف .

بناء على ما تقدّم يقول الكاتب : إن للحذف فى اللغة والقرآن الكريم أسباب تؤدى إليه ، وفوائد معنوية وجمالية ترتجى منه ؛ وهو كذلك له شروط وأنواع ، مثّل للأخيرة منها بما يأتى :

١ ـ الاقتطاع ؛ وهو حذف بعض آخر الكلمة مثل :

يُذرينَ جنْدل حائر لجنوبها ★ فكأنما تذكى سنابكها الحُبا

إذ (الحبا) هنا يقصد به (الحباحب) وهو رجل ضرب بناره المثل لأنه كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان أسموها اصطلاحا : (نار الحباحب) .

٢ ـ الاكتفاء : وهو نوع من الحذف يقتضى فيه المقام من المتكلم ذكر شيئين بيْنهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتةٍ مثل قوله تعالى (رب السمٰوات والأرض وما بينهما ورب المشارق) . . إذ المقصود (ورب المغارب) .

٣ ـ الاحتباك . . وهو أن يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من الأول ما أثبت نظيره فى الثانى ، أو العكس ؛ مثل قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم)

ـ إذ المقصود خلطوا عملا صالحاً بسيىء وآخر سيئا بصالح .

٤ ـ الاختزال . . ومعناه نقْل كلمة أو أكثر سواء أكانت اسما أم فعْلا أم حرفا . . ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

١ ـ مثال حذف حروف المبانى وهى التى تُبْنى منها الكلمات فى اللغة .

٢ ـ مثال حذف حروف المبانى الضعيفة (لم يرم) .

ج ـ مثال حذف حروف المبانى اعتباطا بقصْد التخفيف نحو حذف الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) أوْ بقصد المحافظة على نظام الفواصل نحو (والليل إذا يسر) بدلاً من يسرى .

د ـ مثال حذف الحروف العاملة فى الأسماء مع انتصاب ما بعدها على نزع الخافض :

أمرتك الخيْرَ فافعلْ ما أُمرت به ★ فقد تركتك ذا مال وذا نشب

هـ ـ مثال حذف الحروف العاملة فى الأسماء مع المحافظة على أثرها جارّةً نحو :

إذا قيل أى الناس شر قبيلة ★ أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع

إذ المقصود أشارتْ إلى كليب .

و ـ مثال حذف حرف النِّداء قوله تعالى : (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة) ـ والمقصود يا أله ياربّنا .

ز ـ مثال حذف الحروف العاملة فى الأفعال من غير عوض أو بدل مع عدم بقاء أثرها ، قوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله) . . والمقصود أن لا تعبدوا فبحذف أنْ رفع الفعل ، ومثالها محذوفة مع بقاء أثرها على رأى سيبويه قول عامر بن جويْن الطائى :

فلم أر مثلها خباسة واحد ★ ونَهْنَهْتُ نفسى بعد ما كدتُ أفعْلَه

ذلك أن الفعل المضارع (أفعله) انتصب على تقدير أنْ محذوفة قبله .

ح ـ مثال حذف الحروف العاملة فى الافْعال مع وجود عوض عنها فى الكلام ، نصبها بعد ثلاثة من حروف العطف (هى الفاء والواو وأوْ) وبعد حرفين جارين هما (لام الإضافة و إلى) ـ مثالها قولك تالياً للقرآن : (لو أنّ لنا كرّة فنتبرأ منهم) ـ وأيضا (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق) وأيضا : (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم) . وأيضا : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا) ـ وأيضا : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ـ وأيضا (لا أبرح حتى أبلغ) ـ وأيضا : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ـ وأيضا : (لكى لا يعلم منْ بعد علمٍ شيئا) .

ط ـ مثال حذف الحروف العاملة فى الأفعال ـ قولك حاذفاً (لام الطلب)

محمد تفْد نفسك كل نفس ★ إذا ما خفت من أمرٍ تبالا

والمعنى (لتفد) .

ى ـ مثال حذف الحروف غير العاملة كهمزة الاستفهام أو لا النافية أو واو العطف ، أو فاء الجزاء ، أو اللام فى جواب لو : قولك تالياً للقرآن الكريم : (قال فرعون آمنتم) والمعنى (أآمنتم) وأيْضا : (قالوا تالله تفتأ) أى (لا تفتأ) وأيْضا قول الشاعر .

إنّ امرأً رهطُه بالشام ، منزلُه ★ برمل يَبْرين جارا شدّ ما اغتربا

والمعنى إن امرأ رهطه بالشام ومنزله برمل .

ومثاله أيضا قوله تعالى : (أينما تكونوا يدرِكْكُّم الموت) أى فيدركُكُم على قراءة من رفع (الكافيْن) وقوله : (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) . إذ المقصود لخافوا .

ك ـ مثال حذف بعض الحروف الإعرابية للجزم قوله تعالى (لم يلد ولم يولد) وقد تحذف كذلك للوقْف بالإسكان أو الروْم أو الإشمام أو بحذف التنوين أو الإطلاق ؛ كما قد تحذف بعض الحروف الإعرابية لغيرْ الجزم والوقف كقول امرىء القيس (فاليوم أشربْ) باسكان الباء حيث ورد عنه :

فاليوم أشربْ غير مستحقب ★ إثما من الله ولا واغل

ويحذف التنوين لغير الوقف فى الإضافة ، وعند دخول (أل) ، ومن الاسم العلم ، ومن الممنوع من الصرف ، ولالتقاء الساكنيْن .

أضف إلى ما تقدّم أن الحذف كما يكون للحروف يكون للأسماء مفردة : كالمبتدأ ، والخبر ، والفاعل ، والمفعول به ، والمنادى ، والتمييز ، والحال ، وصاحب الحال ، والمضاف ، والمضاف إليه ، والصفة ، والموصوف ـ ويكون كذلك للأفعال مفردة وللجمل أيضا حيث ورد .

١ـ حذف الجملة للاختصاص والمدح والذم مثل : (رحمة الله وبركاته عليكم أهلَ البيت) بنصب أهلَ للمدح ، ومثل (وامْرأتُه حمالةَ الحطب) بنصب حمالة للذم .

٢ ـ حذف الجملة للإغراء والتحذير ، مثل (قل بل ملةَ إبراهيم حنيفا) بنصب (ملة) للإغراء ، ومثل : (ناقةَ الله وسُقْياها) بنصب ناقة للتحذير .

٣ ـ حذف الجملة للاشتغال ، مثل زيداً ضربتُه ، أو مررتُ به ، أو ضربت غلامَه ، أو مررت بغلامه .

٤ ـ حذف الجملة مع بقاء المصْدر منصوبًا نحو قولك (خير مقدم) لمن يدل حاله على أنّه قادمٌ من سَفَرٍ ، ونحو قولك : سقيا ورعيا ، وبعدا وسحقا ، على إضمار

الفعْل، كأنك قلتَ : سقاك الله سقْيا . . الخ ـ ونحو قولك : وفرا وبهرا ، وويْحك وويْسك ، وويْلَك وويْبَك .

٥ ـ حذف الجملة مع التعويض عنها بالتنوين ، نحو : يومئذ وساعتئذٍ .

٦ ـ حذف الجملة فى جواب السؤال ، مثل قولك : نعم ، فى جواب من سأل أضربتَ زيداً .

٧ ـ حذف الجملة فى فعل الشرط حين يكون الطلب أمرا أو نهيا أو اسْتفهامًا أو تمنيًا أو عرضا نحو إئتِنى آتك ، والتأويل ائتنى فإنك إنْ تأتنى آتك ، وكذا الباقى .

٨ ـ حذف جملة جواب الشرط ، نحو قوله تعالى : (ولو ترى إذ وقفوا على النار) والتأويل : لو وقفوا لرأيتَ أمرًا شنيعًا وهوْلاً عظيما .

٩ ـ حذف جملة القسم بعد التاء واللام والواو وجوبا ، وبعد الباء اخْتيارا مثل : قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم ، إذ التقدير نُقْسم تا الله .

١٠ـ حذف جملة جواب القسم لطول أسلوب القسم بها ولقيام الدّليل عليْها نحو . . والنازعات غرْقا . . والتقدير لتبعثُنّ ولتُحاسبن . . علما بأنّه كما تحذف فى مثل ذلك جملة قد تحذف أكثر من جملة ومعظم ذلك يكون فى الحكايات والقصص عن الأمم السابقة مثل : (فقلنا اضْربوه ببعضها) والتقدير : فضربوه ببعضها فَحَيِى .

هذا وقد ختم الكاتب بحثه بالكلام على فوائد الحذف المعنوية والبيانية والبديعية ، موضِّحا بْعض أسرارها ودقائقها ولطائفها ، مؤكِّدًا أن ما قام به لا يعدو أن يكون جمعا لما تناثر فى كتب التراث عن الحذف مع ترتيبها وتوثيق آراء النحاة ومقارنتها ، وتوضيح شواهدها من القرآن الكريم وبعد :

فقد بذل الكاتب كما أوضحنا جَهْدًا مقدرًا فى جمع مادته ، وتنظيمها ، وترتيبها ، وتبويبها ، عارضًا لها عْرضا شيّقا ، مستعملا لذلك منهجا تحليليا وصْفيا مكّنه من إبداء رأيه و إظهار شخصيته ، مع إقناع القارىء بجْودة فهمه لتفاصيل موْضوعه .

٣ ـ دراسة نحوية فى تفسير الجلالين

للدارس « أمير محمد على » دليل رسالة عنوانها : (دراسة نحوية فى تفسير الجلالين) قسّمها إلى فصول خمسة ، عرف فى الأوّل منها بالمؤلِّفين وتفسيرهما فذكر أنهما عاشا فى أواخر عصر المماليك ، حيث ولد جلال الدين المحلّى (محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلّى الشافعى) فى مستهل شوال سنة ٧٩١ هـ ، وولد جلال الدين السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن خليل) فى ليْلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ، وفسَّر المحلِّى القرآن الكريم من أول (الكهف) إلى (الناس) مع الكتابة عن الفاتحة وآيات يسيرة ؛ وألف الثانى من البقرة إلى آخر الأسراء وكان أهم ما يُميز أسلوبهما الاختصار والدقة ، مما جعل تفسيرهما ذا شهرة واسعة أغرت البعض بإصدار كتب عنه كان من أشهرها .

١ ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، لسليمان بن عمر الشافعى المعروف بالجمل .

٢ ـ حاشية الصاوى ، وهى شرح مختصر من حاشية الجمل .

٣ ـ حاشية الجمالين ، للفاضل نور الدين على بن سليمان محمد القارى المتوفى عام ١٠١٠ هـ .

٤ ـ شرح الجلالين لمحمد بن محمد الكرخى ، واسم الشرح مجمع البحرين ومطلع البحرين .

هذا وبما أن للنحو دورا واضحا فى إجلاء معانى بعض الآيات القرآنية فقد ركّز الباحث عليه فى الفصول الثلاثة الأخيرة من رسالته ، ممهِّدًا لها بِفصْل كَتَبَهُ عن العلاقة بين القرآن الكريم وعلم النحو العربى . . علما بأنه اقتصر على الجانب الإعرابى من الأسماء دون الافعال والحروف .

وكان من أبرز ما قال فى هذا المجال ما يأتى :

١ ـ انحصرت الأسماء المرفوعة التى خصّها الجلالان بالدراسة النحوية فى بعض أبواب تتمثل فى أبواب المبتدأ والخبر ، والفاعل ، وما يدخل عليه ناسخ فيرفعه ، وتوابع الأسماء المرفوعة ، بالإضافة إلى ما يرجِّحانه من أوْجُه القراءات القرآنية المختلفة التى يكون الوجْه فيها الرفع فى الاسم .

٢ ـ انْحصرت الأسماء المنصوبة فى تسع هى : الحال ، المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول له ، التمييز ، ما تدخل عليه كان فتنصُبه ، ما ينصب فى المدح والتعظيم ، المنصوب بعد نزع خافضه ، توابع المنصوبات .

٣ ـ انحصرت الأسماء المجرورة فى المجرور بحرف ، توابع المجرورات .

وبعد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى صاغها فى ١٥٥ صفحة اعْتمد فيها على حوالى ٥٣ مرجعا أصيلا وثانويا تُمثِّل كتب النحو والتفسير واللغة وغيرها ؛ وقد عرض مادته فى أسلوب شيِّق جذّاب ، ومنهج علمى اسْتقرائى مكّنه من الوصول إلى نتائج مُثمرة ذكرها فى خاتمة بحثه الذى يعد فى الحقيقة إضافة جديدة فى ميْدانه .

٤ ـ الخلاف بين نحويى البصرة والكوفة فى تفسير الطبرى

« سورة الفاتحة وسورة البقرة »

من المخطوطات التى لم تنشر بعد ، كتابٌ ألَّفه الأستاذ محمد أحمد سليمان إدريس بُلْبُل بعنوان « الخلاف بين نحويى البصرة والكوفة فى تفسير الطبرى سورة الفاتحة وسورة البقرة »[١] .

وقد ضم هذا الكتاب خمسين مسألةً قسمها كاتب البحث إلى ثلاثة أقسام احتوى القسم الأول منها على ٢٩ مسألة ، واحتوى القسم الثانى على عدد أقل انحصر فى ١٥ مسألة ، وكان أقل الأقسام هو القسم الثالث الذى اشتمل على ستٍّ مسائل لا غيْر .

هذا وأبرز النتائج التى توصَّل إليها الكاتب عَبْر دراسته القيمة كانت تتلخص فيما يأتى :

١ ـ أنّ الطبرى كان يُشايع مدْرسة الكوفة ومن أجلها نافح وكافح وأقام الحجة على البصريين لتضْعيف بعض مواقفهم .

٢ ـ أن أبا عبيدة والأخفش والفراء كانوا موضع ثقة للطبرى وكانت آراؤهم النحوية هى عماده الذى اعتمد عليْه وأقام عليْه تفسيره .

٣ ـ أنّ مشايعة الطبرى للكوفيين لم تحلْ بينه وبين مناصرة البصريين فى بعض مواقفهم مما يعنى أنه كان يستقل بفكره ، ويوازن ويرجح عن معرفة وعلم ، فيقبل من

---

(١) تم نشر البحث أعلاه فى جريدة (الجريدة) الصادرة بالخرطوم فى ١٣ رمضان ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٩٨٨ الصفحة الرابعة .

الآراء ما يُقْنعه ، ويدحض منها ما ضعف ، وهو فى ذلك أسير الحق لا أسير المدرسة بالرغم من أهميتها عنده .

علماً بأن الطبرى كان إذا تكافأت الأدلة عنْده وتساوت الحجج ، لا يرجح مذهباً على آخر ، ولا يناصر مدرسة على الثانية وإنما يقف موقف المحايد . . والحياد فى مثل هذه الأمور بالرغم من أنه موقف سلْبى فى مظهره إلا أنه إيجابى فى حقيقته ومخبره .

٤ ـ أن تفسير الطبرى المتمثِّل فى النموذجين المختاريْن منه فى سورتى الفاتحة والبقرة يؤكد فى جلاء ووضوح أن صاحبه كان رائداً فى إضافة بْعض مسائل لم يذكرها سابقوه ، وعلى الأخص ابن الأنبارى .

هذا والكتاب المذكور أعلاه يتميز عموما بالطرافة والجدة والأصالة وقد صُبّ فى قالب عِلْمى لا بأس به . . كان عماد الكاتب فيه : ـ

١ ـ المنهج االسليم .

٢ ـ المراجع الثرة .

والأمل المعقود فى أن يُطور الكاتب بحثه ، ويكمل دراسة بقية سورة القرآن الكريم ، إما بعمل فـردى يقوم به ، أو بعمل جماعى يُساهم فيه بالفكر والرأى والتخطيط والتنفيذ مع علماء آخرين يشاركونه التخصص والرغبة .

٥ ـ مسائل النحو فى القرآن
بين الطبرى والزمخشرى وأبى حيان

بتكليف من كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم ـ قمت بدراسة وتقييم البحث الذى تقدم به الدكتور عبد الوهاب سر الختم أحمد بعنوان « مسائل النحو فى القرآن بين الطبرى والزمخشرى وأبى حيان » .

هذا وقد قسم الكاتب بحْثه ـ بعد التمهيد ـ إلى بابْين ـ تناول فى الأوّل منهما طرفا من سيرة كل مفسّر من الثلاثة المذكورين حيث تحدّث عن نسبه ومولْده وصفاته ورحلاته وأخلاقه وعقيدته ومذهبه الفقهى ، واهتم بصفة خاصّة بآرائه النحوية ومذاهب النقاد منها ، وعقد موازنةً بين العلماء الثلاث ليُجْلى شخصياتهم ويبين مذاهبهم فى النحو وموقفهم فى القراءات وصحّة الاحتجاج بها ، ويصحِّح تبعا لذلك ما أسماه ببعض الأخطاء االشائعة فى كتب النحو والتفسير والتراجم ، مستخدما فى ذلك منهجا تأريخيا تحليليا مِعْياريا توصَّل به إلى نتائج منها ماله صلة مباشرة بالبحث ومنها ماله صلة غير مباشرة ، علما بأنَّ بعض النتائج كانت تقريرًا لأمر بديهى مُتعارف بين الناس مثل : فصاحة القرآن . وأهمية معرفة قواعد النحو لسلامة فهمه ، وجبرية بعض علماء أهل السنة وقصور الطبرى عن بلوغ الكمال . أما النتائج البارزة التى أجلاها فهى :

١ ـ نفى تهمة الاعتزال عن الزّمخشرى .
٢ ـ اللّحن فى لغة العرب منذ نشأتها .
٣ ـ نفى النسخ عن آيات القرآن الكريم .
٤ ـ نفى الزِّيادة فى العربية عامة ، وفى القرآن الكريم خاصة .
٥ ـ نفى التواتر فى القراءات .

٦ـ كتاب إعراب القراءات السبع وعللها

« تحقيق ودراسة »

قمت بدراسة الرسالة التى أعدها الدارس الأستاذ إبراهيم القرشى عثمان ـ عن تحقيق كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لأبى عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويْه المتوفى سنة ٣٧٠ هجرية . . وهى رسالة اقتصر الدارس فيهاعلى دراسة وتحقيق الجزء الأول من الكتاب الذى انْتهى بانتهاء سورة الكهف ، مبينا فى القسم الأول من رسالته وعبر بابيْن وستة فصول ـ سيرة ابن خَالَوَيْهِ ، وعلاقته بمعاصريه ، ومصنفاته ، مع التعريف بالكتاب وموضوعه وجهود المؤلف وآرائه وما تمخّض عن الدراسة من نتائج ، ذاكرًا فى القسم الثانى وعبْر ٢٩٧ صفحة نصّ الكتاب الذى أتبع كل صفحة فيه بتحقيق عِلْمى أبان عن سعة اطلاع الكاتب ، وصبره ، ومثابرته ، ووعيه ، وشخصيته ، علْما بأنه كان لمجرد إخراج كتاب ابن خالويه أثر فى دفع المسيرة العلمية فى هذا الميْدان . . كيف لا وقد أعمل الدارس فيه جَهْده وحقّق نصّه وترجم لما فى النص من أعْلام ، وخرّج ما فيه من أحاديث نبوية ، وأشار إلى أرقام الآيات القرآنية وسورها ، وأوْضح ما فى نصِّ الكتاب المحقَّق من غموض ، وما وقع فيه ابن خالويه من أخطاء ، وما اجتزأه من أبيات شعرية ، وما تضمّنه الكتاب من مغالطات . . كل ذلك بالإضافة إلى ما امتاز به الكتاب المحقّق من أمور كان منها ما يلى :

١ ـ أنه من أقدم ما وصل إلينا من مصنفات الاحتجاج للقراءة .

٢ ـ تضمن أقوى أسانيد قراءة السبعة وأعلاها .

٣ ـ حفظ شروط القراءة الصحيحة .

٤ ـ دفع اللحن عن القرّاء السبعة .

٥ ـ وثق بالسند المتواتر سير القراء المختلف فيها .

٦ ـ مزج ابن خالويه بين أساليب وآراء المدرستين الكوفية والبصرية ، فجمع بين السماع والقياس بضبط بالغ واستقلال واضح .

لقد كان البحث لكلِّ ما تقدم أصيلا فى موضوعه جادًا فى تناوله ، مثمرا فى نتائجه ، منهجيا فى تنظيمه علْميا فى تحليله ونقده واضحاً فى أسلوبه ، سلسا فى طريقة عَرضه ، وافيا لمقصوده .

٧ ـ الكسائى
نحوه وقراءته

للدارس عبد المنعم محمد على المكّى رسالة عن (الكسائى نحوه وقراءته) أعدها للحصول على درجة الدكتوراة من قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم ـ تناول فيها سيرة الكسائى ومنهجه القائم على السّماع من الأعراب ثم القياس على ما يسمع ، متجنبا التأويل إلاّ لحاجةٍ أوْ لقياسٍ يتبعه ، مستشهداً بالقرآن الكريم بكلِّ قراءاته ، وبالحديث النبوى الشريف ، مختطاً بشخصيته وعلمه ومنهجه ـ طريقاً فريداً فى النحو سار عليْه مِنْ بعده الكوفيون إلا فى القليل النادر . . علْما بأن الكسائى نفسه كان لتنوّع مصادر أخْذه واعتماده على القياس يُغيِّر مااستفاض عنه من آراء ، كما كان يُكثر الاستثناءات على أصوله وقواعده .

هذا فى مجال النحو ، أما فى مجال القراءة فقد كان جل اعتماد الكسائى على حمزة ، مما جعل مواضع الاتفاق بينهما كثيرة بل إنه لشدة التقارب بيْن القراءتين تبدوان كأنهما قراءة واحدة ، علما بأن الكسائى مع ذلك انفرد بكثير من الآراء التى لم يقل فيها بقول مَنْ سبقوه ولم يتابعه فيها اللاحقون ؛ وكانت أغلب المواضع التى تفرّد بها عن السّبعة تعود لنفرٍ كرام من قراء الكوفة على رأسهم ابن مسعود ، وهذا إن دلّ على شىء فإنما يدلّ على أن التواتر الذى شرطه القرّاء كان ماثلاً فى كل أحرف الكسائى ، ولا محلّ للشذوذ فيها .

وبعد :

فتلك هى رسالة الباحث التى بلغت ٤٥٧ صفحة عدا الملاحق والفهارس التى بها صارت عدد الصفحات ٥٨٦ صفحة وهو مجهود ـ كما نرى ـ يعز على الباحثين عمله . . علْما بأنه مع ذلك عرض مادّته على تنوّعها عرْضاً شيقا مستخدما منْهجا تحليليا

استطاع به تقييم آراء الكسائى فى مجالى النحو والقراءات ، مع المقارنة بينها وبين آراء غيره من العلماء ، متوصِّلا بهذا وذاك إلى نتائج مُثْمرة أثْرى بها الفكر ، وحدّد بها مسار البحث فى هذا الميدان لمن سيعقبوه ، خاصة وقد أبان فى البحث عن شخصية له واضحة وإنْ غلّفها بأسلوبٍ متواضع شأنه فى ذلك شأن العلماء الذين لا يفتأون ينهجون نهجه .

٨ ـ نظرة المفسرين
للمحكم والمتشابه

للدارس الليبى / العارف نصر عبدا السلام ـ رسالة فى ٢٥١ صفحة قدمها لنيل درجة الدكتوراة من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم تحت عنوان : (نظرة المفسِّرين للمُحكم والمتشابه) . . . تناول فيها :

١ ـ حروف أوائل السور عند كل من الطبرى والزمخشرى والطبرْسى والرازى والألوسى ومحمد عبده .

٢ ـ صفات الذات الإلهية من قدرة وإرادة وكلام ووجه وعين ويد عند كل من الطبرْسى والطبرى والزمخشرى والرازى والألوسى ومحمد عبده .

٣ ـ الاستواء فى نظر كل من الطبرى والزمخشرى والطبرْسى والرازى والألوسى ومحمد عبده .

٤ ـ رؤية الله يوم القيامة عند كل من الطبرى والزمخشرى والطبرْسى والرازى والألوسى ومحمد عبده .

٥ ـ أفعال العباد عند كل من الطبرى والزمخشرى والطبرْسِى والرازى والألوسى ومحمد عبده .

هذا والكاتب وإن بذل مجهودا مقدرا فى بحثه إلا أننا كنا نتوقع منه :

١ ـ أن يبيِّن السبب الذى جعله ينتقى هؤلاء المفسرين الستة ويترك من عداهم .

٢ ـ أن يُشير باختصار لأنواع التفاسير المختلفة مثل :

أ ـ التفسير الموضوعى .

ب ـ التفسير النظرى الصوفى الذى ينبنى على مقدمات علمية تنقدح فى ذهن الصوفى أولا، ثم ينزل آيات القرآن عليها بعد ذلك .

ج ـ التفسير الإشارى الذى ينبنى على رياضة روحية يأخذ بها الصوفى نفسه حتى يحصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية وتنهمل عل قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية .

ولعل أبرز من كتبوا عن الأخير هم :

١ ـ التترى (ت ٢٨٣) فى كتابه (تفسير القرآن العظيم) وهو مطبوع فى ٣١٤ صفحة .

٢ ـ السلمى (ت ٤٢١) فى كتابه (حقائق التفسير) وهو مخطوط بالقاهرة فى مجلد كبير الحجم .

٣ ـ القشيرى (ت ٤٦٥) فى كتابه (لطائف الإشارات) وهو مطبوع بمصر وقد قام بتحقيقه الدكتور إبراهيم بسيونى .

٤ ـ نجم الدين أبو بكر المعروف بداية (ت ٦٥٤) وأحمد بن محمد السمنانى فى كتابهما (تفسير النجم) أو (التأويلات النجمية) وهو مخطوط فى خمسة مجلدات كبيرة بالقاهرة .

٥ ـ النيسابورى فى كتابه (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) .

٦ ـ النخجوانى فى كتابه (الفواتح الإلهية) وهو مطبوع فى مجلدين .

٧ ـ ابن عجيبة فى كتابه (البحر المديد) وقد طبع منه مجلدان حتى الآن ، أضف إلى ما تقدم أننا كنا نتوقع من الباحث :

أ / أن يبين السبب الذى جعله ينتقى بعض صفات الذات الإلهية ويترك غيرها مثل :

١ ـ الحركة الواردة فى قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا)

٢ ـ صفات النقص المنزه عنها والواردة فى قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقوله : (وكذلك أتتك آياتُنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

ب ـ ألا يقتصر على تلخيص آراء العلماء وإنما يقوم بدراسة آرائهم دراسة موضوعية مقارنة معتمدا فيها على أمهات الكتب مثل كتاب (غاية المرام فى علم الكلام) لسيف الدين الآمدى (٥٥١ هـ - ٦٣٠ هـ) .

ج ـ أن يوضح السبب الذى جعله يفصل ما بين الباب الأول والباب الثانى من بحثه مع أن البابين يَتَضَمَّنَانِ صفات الذات الإلهية علما بأنه ضـمَّن الباب الأول أمرًا لا صلة له بالصفات الإلهية وهى فواتح السور .

د ـ أن يجعل عنوان بحثه (نظرة بعض المفسرين للمتشابه) حيث أنه لم يتناول إلا عددا قليلا من المفسرين ولم يتطرق بالدراسة للآيات المحكمة .

ختاما . . أن انتقادنا للبحث لا يقلل من قيمته فصاحبه قد بذل فيه مجهودا مُضْنيا أمكنه خلاله أن يرجع لأمهات المصادر . . وقد صاغ بحثه فى أسلوب سلس مُبْدِيًا بين الفينة والأخرى رأيَهُ محلِّلا ومناقشا .

٩ ـ الطبرى ومذهبه الفقهى

للدارس الليبى عبد الرحمن سعد على بركة ـ رسالة فى ٤٨٢ صفحة قدمها لنيل درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم تحت عنوان : (الطبرى ومذهبه الفقهى) .

تناول الكاتب فى رسالته عصر الطبرى سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعلميا وتحدث عن مولده ونشأته وتعليمه ورحلاته وصفاته ومجاملاته وعبادته وأخلاقه ، كما تحدث عن اتهامه بالتشيع ، وبالرفض ، ذاكرًا نشأة مذهبه الفقهى ، متْبعا ذلك بالحديث عن عقيدته وماله من آراء فى الإيمان والرؤية ، وأفعال العباد ، والسعادة والشقاء ، وغير ذلك من المسائل العلمية .

أضف إلى ذلك أن الكاتب تحدّث عن أصول الاستنباط والترجيح عند الطبرى من قرآن وسنة وإجماع وقياس ومصلحة وعُرْف ، وأتبع ذلك بالحديث عن آرائه الفقهية فى العبادات والمعاملات من طهارة وصلاة وزكاة ، وصوم ، وحج ، وجهاد . وأنْفال ، ونكاح ، وطلاق ، وأيْمان ، ودماء ، وحدود ، وقصاص ، وآداب عامة ، وبيع وشراء ، وحجر على الأموال ، وربا ، ووصايا ، ومُواريث .

هذا وكان أبرز ما تضمنته رسالته : ـ

١ ـ ازدهار العلوم فى عصر الطبرى حيث تميز عصره بكثرة إنتاجه ووفرة علمائه وتعدد مصادرهم وغزارة علمهم .

٢ ـ الاضطراب السياسى والتردى الاقتصادى والفساد الاجتماعى الذى ساد عصر الطبرى حيث ساد اللهو ، وراجت البدع ، وشاعت الرشوة ، ومصادرة الأموال ؛ ولم

ينج من ذلك إلا قلة كان على رأسهم ابن حنبل وابن خزيمة والطبرى .

٣ ـ إثبات عروبة الطبرى والتمييز بينه وبين ابن جريرى الشيعى الفارسى .

٤ ـ الإلماع إلى نشأته ، وعلمه ، وأساتذته فى القرآن ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، والأصول ، والفقه وغيرها .

٥ ـ إثراء الطبرى للجانب الفكرى والثقافى بتآليف جامعة ، ورسائل نافعة ، منها : تصحيحه لحديث (غد يرخم) ، واختلاف علماء الأمصار الذى ثار عليه بعده أتباعُ ابن حنبل لعدم ذكره له فى كتابه ، ولعدم موافقته لهم فى تفسيرهم للمقام المحمود بأنه الجلوس على العرش .

٦ ـ استقلال الطبرى بمذهب فقهى أقامه على الكتاب والسنة والإجماع والقيا.. والمصلحة والعرف .

٧ ـ دحض ما أُشيع عن الطبرى من فتاوى تجيز للمرأة كشف نصف ذراعيها ، والاكتفاء بالسجود على الأنف ، أو الجبهة وغير ذلك .

٨ ـ إثبات فتاوى للطبرى أجاز فيها ما صنعه غيره من الأئمة فى الطهارة ، والصيام، والحج ، والجهاد ، والأطعمة ، والنكاح ، والطلاق . والدماء ، والحدود ، وغيرها .

وبعـــد

فتلك هى رسالة الكاتب التى امتازت على غيرها بالجمع الشامل والاستقصاء الكامل لمختلف القضايا التى تناولها الطبرى ، وقد صاغها رغم ضخامتها فى أسلوب سلس نوع فيه بين العرض ، والتحليل ، والمناقشة ، والمقارنة ، والنقد ، مُبْرزا بين الفينة والأخرى شخصيته مستحقا بها كتب درجة الدكتوراه التى تقدم لها .

المجموعة الثانية
علوم الحديث

من أساليب التّوكيد
فى الحديث النّبوى الشريف

قمتُ بدراسة البحث الذى قدّمه لنيْل الدكتوراة الأستاذ عمر محمد أحمد الأمين ـ تحت عنوان [من أساليب التوكيد فى الحديث النّبوى الشريف] .

وهو بحث أُعد فى سبعة فصول ، تناول فيه كاتبه بالدراسة ضروب التوكيد فى بعض الأحاديث النبوية الشريفة ، فأشار إلى : التوكيد بالزيادة ، وبالتكرار ، ولمَا ورد فى الجملة الاسمية ، أو الفعلية ، أو فيهما معاً من توكيد ، استعملت فيه (إنَّ) ، و(أن)، و (ألا) ، و (أما) ، و (نونا التوكيد) ، و (قد) ، و (لام التأكيد) ، و (إنما) ، و(النفى والاستثناء) ؛ كما أشار إلى التوكيد بالقسم ، وإلى التوكيد بالتشبيه ، والتمثيل، والترتيب ، منهيا بحثه بخاتمةٍ خلص منها إلى أن التوكيد جاء لأغراض مختلفة أهمها : التحذير وما يتصل به من إغراء وترغيب ، وما فى التوكيد من تعبير عن الأحاسيس ، ومن تصحيح للمفاهيم والمعتقدات . .

وبعـــد . .

فقد بذل الباحث جَهْدًا مقدّرا فى بحثه نَمَّ عن :

١ ـ عمق الروح الدينية فى الكاتب .

٢ ـ صلة الكاتب العلمية بكتب التراث عامة وكتب الأحاديث النبوية خاصة .

٣ ـ وعْى الكاتب بمواطن الاستشهاد فى النماذج التى ذكرها .

٤ ـ سعة اطلاع الكاتب وعمق فهمه .

٥ ـ معرفته التامة بالنحو .

٦ ـ رغبته الملحة فى التجديد فى موْضوعات البحوث النحوية .

المجموعة الثالثة

النحـــو

١ ـ مدخل الإعراب فى النحو

قمتُ بدراسة البحث المقدّم من الأستاذ أحمد الحسن سمساعة للحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بآداب جامعة الخرطوم عن مداخل الإعراب فى النحو .

ويقع البحث فى ٢٠٤ صفحات عدا الفهارس العامّة التى كُتبت فى مائة صفحة وهو مقسّم إلى أربعة أبواب ضمّ كلّ بابٍ فصولا ثلاثة باسْتثناء الباب الأخير الذى ضم فصولا أربعة .

ناقش الكاتب فى بحثه مكانة اللغة العربية وخصائصها التى تميزت بها عن سائر اللغات ، حيث أن حركات الإعراب فيها ـ كما قال ـ تقوم مقام الألفاظ فى اللغات الأخرى ، إذ الإعراب باعتباره إبانة يُؤْتَى به للفرق بين المعانى ، وقد تنوب الحروف عن الحركات فتؤدى بذلك معناها . . علما بأن الكلام العربى كما تضمن الإطناب تضمن الإيجاز ، وفيه أجاز العرب حذف الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، بشرط أن يدلَّ السِّياق على المراد .

ذلك هو ملخص ما جاء فى رسالة الكاتب ، وحيث أنّ صاحب الرسالة كان ببحثه هذا مُضيفًا عملاً بنَّاءً لمسيرة اللغة كان من سماته :

١ ـ جمع مادة الموضوع من مصادر أصيلة .

٢ ـ التوفيق بين الآراء بمعرفة وعناية .

٣ ـ إحْكام الصِّياغة العلمية للموضوع .

٤ ـ صياغة المادة المعروضة بأسلوب مناسب .

٥ ـ الفصْل الموضوعى بين ما هو خاص بالإعراب بالحروف ، وماهو خاص بالحركات ، وما هو خاص بالحذف .

٢ ـ منهج السيوطى فى النحو

تقدمت الدارسةُ سعاد محمد محجوب برسالة لنيل درجة الدكتوراه من شعبة اللغة العربية بجامعة الخرطوم بعنوان (منهج السيوطى فى النحو) .

وقد قسمت الباحثة رسالتها إلى أربعة فصول افتتحتها بمقدمة وأنهتها بخاتمة . . وفى فصول بحْثها تحدّثت عمّا تلقّاه الإمام السيوطى من ثقافة كانت مرآة للبيئة العلميّة التى عاش فيها على أنها بدلا من أن تحصر حديثها عنه فى الفترة التى عاشها وسّعت الموضوع فأصبحت البيئة المذكورة بمفهومها الواسع لا تعكس النتائج التى تُريد أن تتوصل إليها الكاتبة ، وللتدليل على ذلك : يكفى أن نذكر أنه بيْنما ولد السيوطى فى سنة ٨٤٩ هـ وتوفى سنة ٩١١ هـ كان بحث الكاتبة قد تحدث عن بيئة كانت نهايتها فى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م وهو تأريخ زوال الخلافة العثمانية .

أما عن مؤلّفات السّيوطى ومنهجه فيها فقد سردت الكاتبة بعضًا منها نقلتها من كتابه (حسن المحاضرة) غير أنها لم تبذل أىّ مجهود لمعرفة المخطوط منها أو المطبوع ، والموجود منها أو المفقود ؛ بل لم تتصفح بعضًا منها لترد أو توافق من انتقدوا السّيوطى واعتبروا كتبه لا تعدو ورقة أو بعض كراسة .

وحين تحدثت الكاتبة عن رغبتها فى الإلمام التام بما اختطه السيوطى من نهج فى مجال علم النحو تبنيه على الملاحظة والاستقراء اقتصرت على بعض الكتب واستخلصت منها نتائج تتلخص فى :

١ ـ النقل

٢ ـ الأمانة

٣ ـ التوسّط من حيث النقل والقياس والتعليل وعن ذلك تقول : إن السيوطى لم

يركن إلى العقل فى جدله ، ولم يسلم إلى كثرة التعليلات والحجج المبنية على المنطق والفلسفة ، كما أنه لم يتجه كلية إلى القياس المبنى على كل مروى ومسموع .

هذا وبالنص الذى ذكرناه عن التوسّط من حيث النقل والقياس والتعليل يتأكد للقارىء مقدار ما وقعت فيه الكاتبة من اضطراب ، وإلا فكيف تثبت النقل أولا ثم تعود لتنقيه ، وتجعل منهج السيوطى ليس نقلا محضا وإنما هو أمر وسَط ؟ ثم كيف تذكر الكاتبة مايوهم بمعرفة السيوطى للمنطق ، فى حين تذكر فى مكان آخر جهْله به وتبنيه لرأى ابن الصلاح الذى حرم دراسة المنطق ؟ . . على أننا لو أعرضنا صفحا عن كل ما تقدم لما رأينا فى هذا الفصل سوى تلخيص مبتسرٍ لبعض آراء السيوطى فى بعض كتبه . . والكاتبة وإن ذكرت أن السيوطى اعتمد فى بعض كتبه على غيره لم تذكر دليلاً واحدًا تؤكّد به صحّة دعْواها ، بل إنها حتى فى عرضها لبعض كتب السيوطى كانت ترسل أحكاما عامة مثل قولها : يُعتبر الكتاب (تعنى كتاب الاقتراح فى أصول النحو) منهجا شاملاً لعلم أصول النحو ، حيث يتناوله من كلِّ جوانبه لا يترك فيه شاردة ولا واردة ، ولا أى معلومة لها تعلُّق بهذا العلم . . ومثل قولها عن كتاب (الأشباه والنّظائر) ما نصّه : لا يفوتنى أن أذكر أنّ السُّيوطى يقوم بتتبع واستقصاء أدق الأشياء فلا تفوته صغيرة ولا كبيرة .

خصصت الكاتبة الفصل الثالث فى رسالتها للحديث عن أثر الفقه فى منهج السيوطى وموقفه من الاحتجاج فى النحو ، فأوضحت أنه تأثر بأصول الفقه تأثراً كبيرًا ، وعلى نهجه بنى أصوله وأقام حدوده ، وقالت : إن النحو كالأصول ينبنى عنده على قواعد أربعة ؛ هى السماع والقياس والإجماع واصْطحاب الحال , , وعن موقفه من الاحتجاج فى النحو قالت : إنه اتخذ موقفًا معتدلا قَبِلَ فيه كل القراءات الصحيحة متواترة كانت أم آحادا أم شاذة ، على أنه وإن لم يمنع الاحتجاج بالحديث كأغلب النحاة إلا أنه حدد الحديث الذى يحتج به فقصره على الحديث المروى بلفظه كما قصره على الأحاديث القصيرة .

هذا وختمت الكاتبة رسالتها بفصْلٍ رابع وأخير تحدثت فيه عن العلاقة بيْن منهج

السيوطى فى التفسير ومنهجه فى النحو ، حيث أبانت أن السيوطى كان أكثر ميْلاً إلى التفسير بالمأثور منه إلى التفسير بالرأى ، وأن أهم سمةٍ كانتْ تميِّز العلاقة بيْن منهج السيوطى فى النحو ومنهجه فى التفسير ، هى علاقة المشابهة ؛ إذ أن كلا المنهجين يغلب عليه طابع النقل أكثر من طابع العقل . .

علمًا بأنه كان مع ذلك لا يلتزم بحرْفيَّة النصوص والمنقول ، ولكنه كان يُناقش ويحاور ويبدى رأيه ، وكان أحيانا يورد الآراء المختلفة ، ويوازن بينها ، ويرجح ما يعتقده منها ، ويرفض ما لا يراه ، ثم يتبع ذلك برأيه مؤكِّدًا أو معارضا ، ويكمل ما نقص من الآراء بعضها ببعض ، وهو فوق هذا وذاك كان له شرف الابتكار والتجديد فى الأسلوب ، وطريقة العرض والتصنيف والتبويب .

وبعـــــد

فتلك هى رسالة الكاتبة ومنها يتّضح مقْدار ما بذلته من جهْد تمثّل فى العرض الشيِّق الذى عرضت به رسالتها ، والأسلوب السهل السّلس الذى صاغت به بحثها ، والمنهج العلمى المقارن الذى صبت فى إطاره فِكْرها مبيِّنة آراءها ، ناقدة ومحلِّلة لما تعرضه أحيانا من نصوص استقتها من أهمِّ المصادر والمراجع .

المجموعة الرابعة

النقـــد

١ ـ نقد الشعر فى السودان
حتى بداية الحرب العالمية الثانية

سعدت بالاطّلاع على البحث القيم الذى كتبه البروفسور / عز الدين الأمين عبد الرحمن للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم قسم اللغة العربية بإشراف البروفسور عبدالله الطيب والبروفسور عبد المجيد عابدين .

قسّم الكاتب بحثه إلى ثلاثه أقسام ، ضمّ الأول تمهيدًا تحدث فيه عن الأحكام والملاحظات النّقْدية المبتسرة التى أبداها البعض من القدماء إبان عصرى الفونج والأتراك ، مشيرًا إلى أنها لا تعدو أن تكون أحكاما ذاتية مجملة خاطفة على أنها على قلّتها أحسن حالا عنده مما حدث إبان عهد المهدية ، حيث لم يرد عن هذا العهد شىء مكتوب يستند إليه الباحث فى التقييم .

هذا وقد اختلف الأمر اختلافا تاما فى العصر الحديث عنه فيما سبقه ، إذ فى هذا العصر أُنشئت كلية غردون ومعهد أم درمان وظهرت عدة صحف سودانية كان منها :

١ ـ غازيتة حكومة السودان التى صدرت فى مارس ١٨٩٩ م .

ب ـ رائد السودان التى صدرت فى ٤/ ١/ ١٩١٣م وتوقّفت فى ١٩١٨م .

د ـ النهضة السودانية التى صدر أول عدد غير سرى منها فى ٤/ ١٠/ ١٩٣١م وتوقفت فى ١١/ ١٢/ ١٩٣٢م .

هـ ـ مجلة كلية غردون التى صدرت فى عام ١٩٣٣هـ .

و ـ السودان التى صدرت فى ٢٤/ ٩/١٩٠٣م وتوقفت فى سنة ١٩٢٥م

ز ـ الفجر التى صدرت فى ٢/ ٦/ ١٩٣٤م وتوقّفت فى أكتوبر ١٩٣٥م .

ح ـ جريدة النيل اليوْمية التى صدرت فى أغسطس ١٩٣٥م .

طـ ـ صحيفة ملتقى النهرين ، أو الجريدة التجارية كما كانت تسمى أوّلا وقد دمجت هذه الصحيفة فى سنة ١٩٣٤م ـ مع صحيفة حضارة السودان .

أضف إلى ما تقدم أنه صاحبَ نُشُوءِ الصحف الأسبوعية وغيرها من الأنشطة الثقافية التى تمثلت فى الملْتقيات الاجتماعية والفكرية والأدبية مثل :

١ ـ نادى خريجى المدارس بأم درمان الذى افتتح فى ١٨ / ٥ / ١٩١٨ وشُهر فيما بعد باسم شيخ الأندية .

٢ ـ النادى المصرى المعروف مؤخراً باسم نادى ناصر الثقافى . (١)

٣ ـ دار الثقافة بالخرطوم ، والذى أسّسه الإنجليز لتوجيه وامْتصاص نشاط المثقّفين .

٤ ـ مؤتمر الخريجين العام الذى تبنّى الدعوة له أحمد خير المحامى ، ورأى النور فى عام ١٩٣٨ م بعد ثلاث سنوات من الدعوة له .

٥ ـ منابر المولد النبوى الشريف .

٦ ـ الجمعيات الأدبية ومجالس الأدب وصداقاته .

٧ ـ روضة الشِّعر بسنّار ـ جمعية طلاّب المعهد العلمى .

٨ ـ جمعية حىّ الهاشماب السرِّية .

٩ ـ جمعية حىّ أبى روف السرِّية .

١٠ ـ جمعية دار خلوة الكتيابى السرِّية .

١١ / جمعية الخطابة بنادى الخريجين بأم درمان .

---

(١) استولت حكومة السودان على هذا النادى فى حوالى سنة ١٩٩٣م وجعلت منه مكاتب حكومية تابعة لولاية الخرطوم .

١٢ ـ الجمعية الأدبية بالنادى السودانى بعطبرة .

١٣ ـ جمعية ود مدنى الأدبية .

هذا وقد تمخض عن كل ما ذكرناه نشاطٌ أدبى ونقدى تناوله الباحث فى القسم الثانى من رسالته حيث تحدّث عن نشأة النّقد وما صاحبها من تأييدٍ ومعارضة ، وفيها أبان موقف الأدباء من قضايا الذاتية والموضوعية فى النّقد ذاكرًا أن الكتّاب كانوا فيما ينْتهجونه من فن يمثّلون ثلاث مدارس هى :

١ ـ مدرسة النقد العربى الخالص الذى لم يتأثّر بنقْد أجْنبى تأثُّرَه بما كان عليْه العرب الأقدمون ممن عُنوا بالنحو واللغة والعروض والفكر والمعانى والتشبيه والاستعارة والسرقة .

٢ ـ مدرسة النقد العربى المتأثِّرة بالنقد الأجنبى عن طريقة الترجمة للعربية ، أو عن طريق القراءة للنقّاد العرب المتأثِّرين بذلك النقد . . وكانتْ هذه المدرسة قد أدخلت الكثير من اتجاهات النقد الغربية ومبادئه فتبنّت المبادىء الرومانسية وفكر مدرسة الديوان .

٣ ـ مدرسة النقد المتأثرة تأثرا مباشرا بالنقد الأجنبى .

أما القسم الثالث والأخير من رسالة الكاتب فقد خصصه من ناحية الحديث عما دار عن كتاب شعراء السودان من نقد وتناول فيه من ناحية أخرى تقييم السوادنيين للشعر العربى العام ممثّلا فيما كتبه محمد عشرى عن المازنى ومحجوب ، والتنى عن على محمود طه ، وعشرى وعبد الكريم عن العقاد ، وعبد القادر ابراهيم عن الشابى ، ومحجوب عن المعرى .

وبعـــد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى صاغها فى أسلوب أدبى رفيع ووفق منهج تأريخى مُحْكم ، أسهم به فى إثراء المعرفة وتأصيلها مضيفًا برسالته مفهومات جديدة عن دوْر النقد فى تلك الفترة مُبْديا من الآراء والأفكار ما ميّز به رسالته عما سواها مما كُتب فى هذا

المجال من رسائل وبحوث ، الأمر الذى جعله يستحق بجدارة وكفاءة عالية درجة الدكتوراة التى تقدم لها .

هذا وإننى إذ أثْنى على البحث القيِّم ـ آمل أن يرى هذا البحث النّور لما فيه من فائدة أدبيّة كُبْرى لمسيرة الأدب والنّقد ، خاصة وهو بحث خرج به صاحبه عن الإطار الضيق للبلاد فأبان إسهام أدباء ونقّاد السودان فى مسيرة الأدب العربى والعالمى .

والله أسأل أن يوفِّق الجميع للمثابرة والجد الذى أبداه الباحث من خلال الموضوعات التى تناولها .

٢ ـ الخلاف بين النحويين والشعراء
وأثره على النقد الأدبى فى القرنين الثانى والثالث

قمتُ بدارسة الرسالة التى أعدها لنيل درجة الدكتوراه السيد / أسامة السيد محمد بابكر عن الخلاف بين النحويين والشعراء وأثره على النقد الأدبى فى القرنين الثانى والثالث .

وقد قسم الكاتب رسالته إلى خمسة فصول أعقبتها خاتمة وسبقها تمهيد . . وقد تناول فى الفصل الأول الدراسات النحوية بدايتها وتطورها وفيه كرّر ما كثر ترداده من أن واضع النحو هو سيدنا (على) أو (أبو الأسود الدؤلى) . أو الأخير بإشارة من الأول ، أو من زياد بن أبيه ، أو من عبدالله بن عبّاس . . وأضاف أن آخرين نسبوا نشأة النحو إلى نصر بن عاصم ، أو يحيى بن يعمر الليثى ، أو عبد الرحمن بن هرمز ، على أن ذلك كان موضع اعتراض من أنصار رده إلى أبى الأسود .

وقال عن جمع اللغة إن جهودًا كثيرة لا تنكر بذلها علماء القرنين الثانى والثالث ولا سيما علماء البصرة والكوفة أمثال الأصمعى وأبى عمرو بن العلاء والكسائى واضعين لها من الضوابط ما يكفل سلامتها من اللبس آخذين لها سماعا من الرواة الثقات ذوى الصدق والأمانة واتقاء المظنون .

وكان هؤلاء العلماء أكثر ما يأخذون عن أعراب البادية إمّا رحيلا إليهم كما فعل أبو عمرو الشيبانى ، أو التقاءً بهم إذا ما وفدوا إلى الكوفة كما فعل ابن الأعرابى والكسائى . . وقد جمع بعض هولاء العلماء بين النحو واللغة وكان فيهم من يتفوق فى أحدهما دون الآخر ، وربما تفوق فى الشعر كذلك ، وأشهر هؤلاء جميعا من البصريين :

أ ـ عبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى (ـ ١١٧ هـ) الذى قيل عنه : إنه أول من بَعَّج النحو ومد القياس وشرح العلل .

ب ـ أبو عمرو بن العلاء (ـ ١٥٤ هـ) . . . وكان ـ كما قيل ـ سيِّد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب .

ج ـ الأصمعى (ـ ٢١٣ هـ) . . . وكان ـ كما ذكر ـ أتقن القوم للغة ، وأعلمهم بالشعر لغة لا عروضًا غير أنه كان شديد الحرج عندما يُسأل عن شىء من القرآن .

أما الكوفيون فكان أشهر من ذكروا :

أ ـ الكسائى (١٨٩ هـ) وهو أعلم أهل الكوفة فى النحو واللغة والقراءات .

ب ـ محمد بن زياد المشهور بابن الأعرابى (ـ ٢٣٣ هـ) . . وإليه انتهى كما يقول ثعلب ـ علم اللغة والحفظ .

وكانت تقوم بين البصريين والكوفيين مناظرات ومجادلات ، وربما خطأ أحدهم الآخر أو أحرجه أو أفحمه أمام جمع من الناس ، على أنه أيًّا كانت النوازع الشخصية فإلى ابن إسحاق وأنصاره يُنسب وضع قواعد مأخوذة من كلام العرب والقياس عليها وإلى الأصمعى وابن العلاء ينسب الأخذ عن العرب وبناؤهم فيه على الأرجح . .

أما الكوفيون وإن خالفوا من ذكرناهم فى اللغة والنحو فقد اشتركوا معهم فى تشييد الأسس العامة للنقد .

هذا ما جاء فى الفصل الأول للرسالة ، وأحسب أن الكاتب وإن وضع عنوانًا لفصله (الدراسات النحوية بدايتها وتطورها) فإن ما كتبه عن النحو انحصر فى التعرف على مُنشئه قافزًا منه دون تقديم إلى جمع اللغة ذاكرا بعض النصوص عما وضع للغة من ضوابط . مخليا نفسه من تقنينها ، جاعلا توثيق الصلة بالقبائل محورًا لحديثه ، مشيرا فى ذلك إلى جهل الأعراب بمصطلحات النحويين واللغويين منبها إلى أن شروط وضوابط اللغويين فى الأخذ عن الأعراب تتمثل فى أن يكون ناقل اللغة عدْلا يتحرى الأخذ عن الثقات ، على أنه يؤخذ على الكاتب الخلط فى الفهم بين عدالة الناقل وعدالة المنقول

عنه ، ذلك أنه وهو يتحدّث عن عدالة الناقل ذكر نقد السيوطى لعدالة المنقول عنه ، كما يؤخذ عليْه اعتماد أعمال القلوب شروطا فالتيه والإخلاص أمران قلبيان لا يمكن الاطلاع عليهما ثم إن التحرى فى الأخذ عن الثقات الذى ذكر نقد السيوطى له وعدم اعتماده له شرطا أعاد الكاتب تكراره دون أن يدحض رأى السيوطى أو يقوى حجته فيه باعتباره أمراً مقبولاً علميا .

وكان التطور الوحيد الذى ذكره فى موضوع الدراسات النحوية التى جعلها عنوانا لفصله ـ هو إشارته لاهتمام النحويين بالغريب والتقعر فى الكلام وهما ـ كما تعلم ـ أمران لغويان لا نحويان ، علما بأن الكاتب نفسه كان يدرك ذلك بدليل أنه أشار إلى أن الزبيدى ألف كتابا فى طبقات النحويين واللغويين كما ذكر أسماء خمسة من مشاهير النحويين . . على أننا لو أعرضنا عن خلطه بين مفهوم اللغة والنحو لما أدركنا الحكمة فى الكلام عن أئمة النحو دون سبق ذلك بمقدمة توضح الغرض من التركيز عليهم ، خاصة والكاتب وإن أشار إلى مدح البعض لهم فلم يذكر غير شذرات علمية عنهم لا تدلّ على مكانتهم وعظيم إسهامهم .

وفى الفصل الثانى الذى اختار الكاتب (الفصاحة) له عنوانا ، تحدث عن معنى الفصاحة فى اللغة وجعلها مرادفة للبيان ، وعرّفها بقول الجاحظ : البيان اسم جامع كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يُفضى السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن ثم أورد جواز أن يُسمى الأعجمى فصيحا ، وكذلك يوصف بالفصاحة اللحان . . غير أن الألثغ والتمتام والأَلْكن وأغلف اللسان لا يوصف أحدهم بالفصاحة ؛ بل إنّ الكاتب قَبِل رأىَ منْ يقولُ بأنّ الكلمة التى تخرج من غير إرادة المتكلم تكون سببًا فى الطعن فى فصاحة المتكلم مستدلا فى ذلك بقول خالد القسرى (أطْعمونى ماء) ، ونقد يحيى بن نوفل له فى ذلك بقوله :

هتفْتَ بمك صوتك أطعمونى ★ شرابا ثم بُلْتَ على السرير

علمًا بأن كلمة (أطعمونى ماء) تدلّ على الخوْف من بطْش (المغيرة) به ، ولكنها لا تدلّ على عدم الفصاحة ، ولعلّه مما يزكّى هذا الرأى كلمة (ثم بُلْتَ على السرير) فهى كناية عن المبالغة فى الخوْف من بطش العدو .

وذكر الكاتب بعد ذلك ما وضعه علماء اللغة من ضوابط لحفظها وشروط للفصيح من ألفاظها مشيراً إلى أن الفصاحة فى المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى ، مضيفًا أن من شروط الفصاحة عند البعض عدم الابتذال للكلمة ، وأن من الضوابط عندهم عدم الأخذ عن أهل المدر ، وعدم قبول الضرورات المستقبحة التى تخِل بالفصاحة .

وقد أعقب الكاتب ذلك بذكر مصادر العلماء التى اعتمدوا عليها ولخّصها فى : القرآن الكريم وأقوال الفصحاء من القبائل العربية مثل : قريش ، وهذيل ، وبجلة ، وثقيف، وأزد شنوءة ، مشيرًا إلى ما أورده العلماء من شك فى فصاحة بعض القبائل الأخرى مثل لخم ، وجذام؛ وعدَّهما من سُكَّان الحضر ، أو سكان البرارى المجاورين لغير العرب . . على أن الكاتب عاد فاسْتدرك بأنّ القبائل التى وُصفت بالفصاحة لم تسلم من ذمٍّ بعض لغاتها حاشا قريشًا لخلوِّ لغة الأخيرين عن عنْعنة تميمْ وكشْكشة ربيعة ، وكسْكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلْتلة بهراء ، وفحفحة هذيل ، وعجعجة قضاعة ، واستنطاء سعد ولخلخانية عمان ، والوكم ربيعة .

ثم خلص الكاتب مما سبق إلى أن علماء اللغة الأوائل وضعوا بما تقدم الأسس السليمة ، والقواعد الثابتة التى تمكنهم من ضبط اللغة ، وتحديد أفصح القبائل ، وأفصح الشعراء ؛ وعلى أساسها طعنوا فى فصاحة قلّة من الشعراء الجاهليين ، مثل : أبى داود الأيادى ، وعدى بن زيد ، وأمية بن أبى الصلت ؛ وطعنوا كذلك فى فصاحة بعض الشعراء الإسلاميين مثل : عبيد الله بن قيس ، وأبعدوا شعر المحْدَثين عن الاحتجاج به لعدم إدراك شعرائه لعصر الاحتجاج ، ومثلوا له بشعر بشار بن برد ، وأبى نواس وغيرهما .

أما الفصل الثالث من رسالة الكاتب فكان عن (نقد النحويين واللغويين للشعراء الجاهليين) ، وهو فى حقيقته يمثِّل الطرف الثانى أو الهامَّ ، من رسالة الكاتب التى جعل لها عنوانا (الخلاف بين النحويين والشعراء وأثره على النقد الأدبى فى القرنين الثانى والثالث) .

فى هذا الفصل تحدّث الكاتب عن مفهوم النقد ، وأوضح أن ابن سلاّم المتوفى سنة ٢٣١ هـ هو أول من شبّه البصيرَ بالشعر بالنّاقدِ ، على أن الزمخشرى هو الذى أعطى لكلمة النقد معناها المجازى المعروف الآن ، وكان قدامة ابن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ هو أول من ألّف كتابا فى فنّ النقد أسْماه (نقد الشعر) .

وقال الكاتب عن النقاد : إنهم عند ابن سلاّم العلماء بالشِّعر وذكر بأن مكانتهم العلمية هى التى أثّرت فيما بعد على الخلاف بينهم وبين الشعراء وجعلت نقدهم مقبولا لديْهم ، على أن هؤلاء النقّاد رغم مكانتهم كانوا متفاوتين فى علم الشعر ، فأدباء الكتّاب أحسنوا جميع فنونه ، بيْنما ركز بعضهم إمّا على الألفاظ الغريبة ، أو النحو ، أوْ ما اتّصل منه بالأيام والأنساب والأخبار .

ومن بين هؤلاء العلماء جماعة عُرفوا :

أ ـ بالصدق فيما يروونه عن العرب ، كأبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى عمرو بن العلاء من البصريين ؛ والمفضل الضبِّى من الكوفيين .

ب ـ وآخرون عُرفوا بالانتحال مثل خلف الأحمر ، وحمّاد الرّاوية . وقد ورد أن أسباب نحْلهم للشّعر كان الدافعُ من ورائها إشباع رغبة النحويين واللغويين فى الشّواهد ، وإثراء تأريخ بعض العشائر العربية التى أغفل الجاهليون تدْوينها .

هذا وقد ذكر الكاتب أسماء بعض الشّعراء الذين نحلوا عليهم الشعر وهم :

١ ـ داود بن متمم بن نويْرة .

٢ ـ عدى بن زيد العبادى .

٣ ـ الأسود بن يعفر النهشلى

٤ ـ حسّان بن ثابت

٥ ـ امرؤ القيس

٦ ـ المهلْهل بن ربيعة

٧ ـ أبو طالب

٨ ـ أمية بن أبى الصّلت

٩ ـ تأبّط شرا

١٠ ـ الأعشى

وأضاف الكاتب بأن قضية النّحْل لم تكن هى كل مايشغل النحويين واللغويين، بدليل اهتمام العلماء بوضع الشعراء فى طبقات ، وكان الأصمعى يصّنف الشعراء فيسمِّى بعضهم فُحُولاً إذا بلغت قصائدهم خمسا فأكثر مع الجودة ؛ واختلفوا فى تقديم بعض الشعراء على بعض ،على أن بعض العلماء كانوا يميلون إلى الإيجاز عندمايريدون أن يبيِّنوا طريقة شاعر فى الشعر . كقولهم بأنّ زهيراً ومن يسيرون على نهجه عبيدللشعر .

ومما لاحظه العلماء أن بعض الشعراء نبغوا فى أغراض بعيْنها مثل : وصف الخيل أو الإبل أو النسيب ـ كما لاحظوا كذلك وقوع بعض الشعراء فى أخطاء لغوية فى وصف ما هو لصيق بهم كالإبل والبخيل ، أو ماليس لصيقا بهم مثل وصف امرىء القيس للثريّا بأنها فى السماء تعرضت ، والتعرض إنما يكون للجوزاء لا للثريّا . . وربما وازن العلماء بين المعنى الواحد يطرقه أكثر من شاعر . . ففضلوا على أساسه بعضهم على الآخر .

وما قيل عن وقوع الشعراء فى أخطاء لغوية يُقال كذلك عن وقوعهم فى الأخطاء النحوية والعروضية ، فالنابغة مثلا : رفع من حقه النصب ، فقال (فى أنيابها السم ناقع) وهى (ناقعا) ، وسكّن امرؤ القيس ماحقه الرفع ، فقال (اليوم أشربْ) ؛ وسكّن لبيد بن ربيعة ماحقه الرفع ، وحذف طرفة (النون) من فعل (تحذرين) فقال : (تحذرى ، وأثبت قيس الياء فى (ألم يأتيك) .

هذا ولئن كان ذلك هو موقف العلماء من الأخطاء اللغوية والنحوية فقد وجد بعض من يُدافع عن الشعراء فينسبون الخطأ اللغوى للرواة ويجدون للخطأ النحوى خارج أسبابها الضرورات الشعرية تارة ، ومرونة القواعد النحوية تارة أخرى ـ أمّا الخطأ

فى الأوْزان والقوافى الذى وقع فيه أمثال المرقّش الأكبر ، وابن الأبرص ، وامرؤ القيس ، والنابغة ، ودُرَيْد بن الصمة ، وحسان بن ثابت ـ فمردّه عند بعض العلماء عدم تفريق الشاعر بين الحروف المتقاربة المخارج ، علما بأن أكثر عيوب االقافية هى موضع خلاف عند العلماء .

ذلك مجمل ما ورد فى الفصل الثالث من رسالة الكاتب ، والدارس لهذا الفصل يتضح له :

١ ـ عدم الرؤيا الواضحة للكاتب عن موضوعه ، بدليل أنه وإن ذكر اختلاف العلماء لغويين ونحويين وعروضيين ـ حول أخطاء الجاهليين أو عدم أخطائهم فإنه شخْصيا لم يُحدِّد موقفة العلمى من الموضوع . أضف إلى ذلك أن الكاتب لم يُنظِّم هذا الفصل بالصورة التى تجعله يعرض أفكار المعارضين ثم يُلحِقها بآراء المؤيدين ، وإنما كان يعرض موضوعاً معينًا ثم يقفز منه إلى رأى مخالف ، ثم يعود لإثارة نفس الموضوع مما يعنى أن الكاتب كان كلما ختم حديثه عن الموضوع أعاد فتْحه حين يحصل على معلومة جديدة .

٢ ـ عدم تنظيم القضايا الخلافية وفق تصوّر واضح لها يحدد أكثر الأبواب النحوية التى وقعت فيها أخطاء الجاهليين .

هذا ما كان عن الفصل الثالث . . أمّا الفصل الرابع فكان عن مآخذ العلماء على الشعراء الإسلاميين والمحْدَثين ، وفيه يذكر أنه وإن كان أبو عمرو بن العلاء والأصمعى وابن الأعرابى وغيرهم لا يُعوِّلون إلا على شعر القدماء وإنْ وجدوا فى بعض شعر المحدثين حلاوة ـ فقد وُجد مَنْ لم ينظر إلى المتقدم من الشّعراء بعيْن الجلالة لتقدّمه ، ولا إلى المتأخِّر منهم بعين الاحتقار لتأخّره ؛ بل بعيْن العدْل للفريقين بغْية إعطاء كل ذى حق حقّه ، والانتقال من قَصْر التفكير على العصر إلى التفكير فى الشعر .

وكان ممّا أخذ على الإسلاميين :

١ ـ قلة التنقيح للألفاظ كما اتّفق على ذلك كلّ من الأصمعى ، وخلف الأحمر حين قرأ الأوّلُ على الثانى بعضَ شعر جرير .

٢ ـ عدم جوْدة المعنى كما حكم بذلك ابن قتيْبة على شعر جرير .

٣ ـ عدم التثبّت من الأماكن التى ترد فى أشعارهم .

٤ ـ عدم جوْدة الوصف .

٥ ـ استعمال صيغة التفضيل دون إشارة إلى مركز المفضّل عليْه .

٦ ـ التكلّف .

٧ ـ تغيير المعنى .

٨ ـ الجهْل بمعانى بعض الكلمات المستعملة كما حدث ممّن استعمل الكبريت الأحمر مكان الذهب ، فقال : (أو فضة أو ذهب كبريت) وأيضا ما حدث ممن ظنّ أن الفُستق بقْل ، فقال : (ولم تذق من البقول الفُسْتقا) .

أما المحْدثون فأخذ عليهم .

١ ـ حشو الشعر بأشياء لا حقيقة لها .

٢ ـ تفاوت الشعر فى الجوْدة والرداءة .

٣ ـ سخف اللفظ .

٤ ـ الزج بالغزل فى غير موضعه .

٥ ـ تكلّف الغريب .

٦ ـ الإكثار من المحسّنات البديعية .

٧ ـ عدم إصابة المعنى .

٨ ـ التكلّف .

هذا وكانت مآخذ العلماء على الإسلاميين فى النحو واللغة :

١ ـ استعمال زوجة بدلا عن زوج

٢ ـ استعمال إدمانة بدلا عن إدمان أو إدماء

٣ ـ رفع الفرزدق لما حقّه النصب .

٤ ـ نصْب الفرزدق لما حقّه الجر ، كقوله : (مولى مواليا)

٥ ـ التقديم والتأخير كقول الفرزدق (أبو أمه حى أبوه يقاربُه)

٦ ـ استعمال (فواعل) مع ما فيها من التباس بالمؤنث كقول الفرزدق :

إذا الرجال رأوْا يزيدَ رأيتَهم ★ خضع الرقاب نواكس الأبصار

٧ ـ حذف همزة الاستفهام دون دليل يدل عليها .

٨ ـ استعمال صيغة (جمع لمفرد) لم يقرها اللغويون .

أما المحدثون فأخذ العلماء عليهم لغة ونحواً ما يأتى :

١ ـ استعمال (النزع بدل (النزوع) .

٢ ـ حذف (الهمز) دون مبرر .

٣ ـ صرف الممنوع من الصرف دون ضرورة .

٤ ـ منع ما ينصرف من الصرف .

هذا هو مجمل ما ورد فى الفصل الرابع والكاتب فى هذا الفصل :

١ ـ لم يراع الدقة فى تنظيم الفصْل ، فلم يجمع الأخطاء اللغوية وحدها ويتبعها بالنحو أو العكس ، وإنما كان يكتب ما يحصل عليه من أمثله دون مراعاة للمحل المناسب لها .

٢ ـ لم يشر فى عنوان حديثه عن المحدثين ـ لم يشر إلى أخطاء المحدثين فى اللغة كما فعل عند حديثه عن الإسلاميين .

٣ ـ أقحم الحديث عن العروض تحت عنوان (النحو) وهو علم كما ترى يختلف عن النحو .

أما الفصل الخامس والأخير فكان عن الشواهد الشعرية التى كانت مصدر خلاف

بين النحويين والشعراء ، ومصدر خلاف بين النحويين أنفسهم وهو ـ كما ترى ـ تكرار للفصلين السابقين وكان على الكاتب أن يضم ما فيه إلى ما سبق ، وأن يجعل رسالته من أربعة فصول لا من خمسة .

وبعد . . فتلك هى رسالة الكاتب عرضناها وأبديْنا رأينا العلمى خلال عرض كل فصل على حدة ، على أنّنى أرى أن الكاتب مع ذلك .

١ ـ بذل مجهودًا مقدّرًا فى الإعداد العلْمى لرسالته .

٢ ـ اعتمد على عددٍ من المصادر والمراجع الهامة .

٣ ـ أبدى ما وسعه رأيًا فى بعض ما طرقه من موضوعات .

٣ ـ نقد العقاد
ودوره فى الأدب الحديث

تسنى لى دراسة الرسالة التى قدمها الطالب الإيرانى الجنسية محمد على طالبى ـ لإحراز درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم تحت عنوان (نقد العقاد ودوره فى الأدب الحديث) . . وهى رسالة كُتبت فى ٤٥١ صفحة اعتمد كاتبها فيها على ٢٤٠ مرجعا عدا الدوريات . . وقد قسمها صاحبها إلى أربعة أبواب تراوح فيها عدد الفصول ما بين ثلاثة إلى خمسة .

تناول الكاتب فى الباب الأول منها التراث النقدى فى الأدب العربى قبيل العقاد كما تناول حياة العقاد ومكونات شخصيته ونشأة مدرسة الديوان ، وكان أبرز ما ذكره فى هذا الباب ما يأتى :

١ ـ أساس كل نقد هو الذوق الشخصى تدْعمه ملكة تحصل فى النَّفْسِ بطول مُمَارَسَةِ الآثار الأدبية ، على أنه مع ذلك علم وصْفى ذو قواعد ونظريات مكتسبة ، وفن من حيث أنه يصدر عن عناية بالأسلوب وتأنق فى العبارة ، وهو بهذا وذاك يختلف عن البلاغة من حيث أن الأخيرة تعلِّم الناس وسائل البيان الجيِّد وكيفية التأثير فى السامعين .

٢ ـ ملكة النقد عند الجاهليين قامت على الذوق النظرى لا الفكر التّحْليلىّ القائم على المنهج العلمى المعتمد على التعليل المفصل .

٣ ـ عُنى النقد فى القرن الأول بالجانب الأخلاقى والمقارنة الفنية يُمثِّل الأول قول الرسول ﷺ (لا يقولن أحدكم خَبُثَتْ نفسى ولكن ليقل لَقَت نفسى) ويمثل الثانى قول سيدنا على رضى الله عنه (كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة فى القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك) .

٤ ـ اتجه النقد فى القرن الثانى نحو التدقيق فى الصناعة وأركانها وزادت أحكامه تعليلا وظهرت فى هذا القرن بعض الكتب التى تعنى بالقواعد والتقسيمات .

٥ ـ يعتبر القرن الثالث عصرًا متميِّزا تعددت فيه المحاولات النقدية وظهر فيه :

أ ـ الاهتمام بإبراز المعانى المشتركة بين الشعراء .

ب ـ النقد الضمنى .

ج ـ إعادة صياغة النظريات القديمة

د ـ المفاضلة بين شاعرين .

هـ ـ النظرة التوفيقية .

برز فى هذا القرن علماء أجلاء أَثْرَوْا ميدان النقد ، كان منهم :

أ ـ بشر بن المعتمر صاحب الصحيفة المشهورة .

ب ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء صاحب كتاب (معانى القرآن)

ج ـ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى صاحب كتاب (فحولة الشعراء)

د ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٦) صاحب كتاب (الكامل) و(الروضة) .

هـ ـ محمد بن سلاّم الجُمْحى صاحب كتاب (فحول طبقات الشعراء)

و ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب (البيان والتبيين) و (الحيوان)

ز ـ أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب (الشعر والشعراء)

ح ـ عبدالله بن المعتز صاحب كتاب (البديع)

٦ ـ نال النقد فى القرن الرابع تطورا عظيما وظهرت ألوان كثيرة تتسم بالوضوح والأسس الراسخة . . وكان أبرز علماء النقد فى هذا العصر :

أ ـ الحاتمى صاحب (الرسالة الحاتمية) فى نقد شعر المتنبِّى .

ب ـ المحسن بن بشر الآمدى صاحب كتاب (الموازنة بين الطائيين)

جـ ـ على بن عبد العزيز الجرجانى صاحب (الوساطة بين المتنبى وخصومه .

د ـ أبو بكر الباقلانى صاحب (إعجاز القرآن)

هـ ـ أبو بكر الصولى صاحب (أخبار أبى تمام)

و ـ الأصفهانى صاحب (الأغانى)

ز ـ قدامة بن جعفر صاحب (نقد الشعر)

ح ـ الصاحب بن عباد صاحب كتاب (الكشف عن مساوىء شعر المتنبى)

طـ ـ أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين)

ى ـ أبو الحسن محمد بن طباطبا صاحب كتاب (عيار الشعر)

ك ـ محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى صاحب كتاب (المعيار والموازنة) و (المجاز فى الشعر) و (سر الصناعة فى الشعر) .

٧ ـ جنح أكثر نقاد القرن الخامس إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى وبرز منهم :

أ ـ عبد القاهر الجرجانى صاحب (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)

ب ـ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى صاحب كتاب (يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر) .

جـ ـ ابن رشيق صاحب كتاب (العمدة)

٨ـ نبغ فى القرنين السادس والسابع فى ميدان النقد عدد من العلماء نذكر منهم :

أ ـ أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعى صاحب كتاب (ثمرة الأدب)

ب ـ ابن الدهان سعيد بن المبارك المتوفى سنة ٥٦٩ هـ صاحب كتاب (الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية) .

جـ ـ ضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب (المثل السائر) .

٩ ـ زخرت فترة العصر التركى (٦٥٦ هـ إلى ٨١١ هـ) بظهور عدد كبير ممن كتبوا فى أصول الأدب وقضايا النقد مثل :

أ/ حازم القرطاجنى صاحب كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)

ب ـ زكى الدين بن أبى الأصبر صاحب كتاب (تحرير التعبير)

ج ـ صلاح الدين الصفدى صاحب كتاب (نصرة الثائر على المثل السائر)

د ـ ابن خلدون صاحب كتاب (مقدمة العبر)

هـ ـ شهاب الدين محمد الأبشيهى صاحب كتاب (المتطرف فى كل فن مستظرف .

و ـ عبد الرحمن بن عبد الله باكثير صاحب كتاب تَنْبِيه الأديب على ما فى شعر أبى الطيب من الحسن والمعيب)

١٠ ـ كان من أعلام النقد والأدب فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين :

أ ـ أديب إسحاق .

ب ـ الشيخ حسين المرصفى مؤلف (زهرة الرسائل والكلمات الثمان والوسيلة الأدبية) .

ج ـ الشيخ حمزة فتح الله مؤلف كتاب (المواهب الفتحية)

د ـ محمد المويلحى مؤلف كتاب (حديث بن هشام)

هـ ـ سيِّد على المرصفى .

و ـ أحمد فارس الشّدياق (ـ ١٢١٩) مؤلف كتاب (سر الليالى فى القلب والإبدال .

ز ـ نجيب سليمان الحّداد .

ح ـ مصطفى صادق الرافعى مؤلف كتاب (تأريخ آداب العرب) ,

١١ ـ كان من أكبر الظواهر الأدبية التى تلفت نظر المؤرخ لتطورات الأدب الحديث

فى مطلع القرن العشرين ـ جهود رجال ثلاثة قرعوا أبواب العقول والأذواق فى عالم الأدب الحديث وهم :

أ ـ عباس محمود العقاد إمام مدرسة الديوان الإنسانية المصرية العربية .

ب ـ عبد الرحمن شكرى .

ج ـ إبراهيم عبد القادر المازنى .

١٢ ـ كما كان للتأثيرات الأدبية الأجنبية دور بارز فى الشعر العربى والمسرحية والرواية والقصة القصيرة ـ كذلك كان لنفى المؤثرات الأجنبية دور بارز فى تشكيل الأفكار النقدية التى واكبت حركة إحياء الأدب وقد تجلى هذا الأثر فى الدعوة إلى الوحدة العضوية و إلى أصالة الشاعر فى رجوعه إلى ذات نفسه وتصوير مشاعره وأفكاره بصورة مستمدة من تجاربه وبيئته

هذا وخصص الكاتب الباب الثانى من رسالته لمناهج العقاد النقدية ومفهوم الشعر عنده وآرائه فى التقليد والتجديد وكان أبرز ما احتواه هذا الباب ما يأتى :

١ ـ استخدام العقاد فى دراسته النقدية لتأريخ الأدب العربى ـ المنهج النفسى الذى يهتم بالشخصية الإنسانية الفردية للشاعر ومزاجها الذاتى من حيث صحة هذا المزاج أوْ مرضه .

٢ ـ كان العقاد أسبق من المازنى وشكرى إلى النقد العلمى الفلسفى

٣ ـ الشعر عند العقاد لاينحصر فى موضوعات معينة وآفاق ضيقة بل هو يتسع لكل عناصر الحياة وجزئياتها فهو حقيقة الحقائق ولبّ اللباب وهو ترجمان النفس والناقل الأمين عن لسانها ومهذِّب أخلاقها وملطف شعورها

والشعر من نفس الرحمٰن مقْتبس　　والشاعر الفذُّ بين الناس رحمانا

الحب والشعـر دينى والحياة معا　　دين لعمــرك لاتنفيــه أديــان

٤ ـ موقف العقاد من الشكل والمضمون ـ والاهتمام بهما اهتمام الناقد الملتزم بل

واهتمام من يقدر قيمة الشكل من أنه صورة المضمون واهتمام من يدرك أزمة الإبداع من حيث أنها مرحلة المعاناة التى تسفر عن اتحاد الشكل والمضمون

٥ ـ تبنّى العقاد أولا الخروج على القافية باعتبارها حائلا يحول بين الشعر العربى وبين التفرغ والنماء ـ على أنه عاد فقال : إن انتظام القافية متعة موسيقية تخف إليها الآذان .

٦ ـ وقف العقاد من قضية القوافى والأوزان الشعرية موقفا متوسِّطا لم يجنح فيه ناحية التطرف فيثور تحت راية التجديد على التراث القديم ملغيا بذلك أوزان الشعر قوافيه ، كما أنه كذلك لم يسرف فى الجمود فيقف عند حدود القديم دون تطور مع مقتضيات الأذواق العصرية .

٧ ـ لم يتفق العقاد ولا الشعراء على تسمية معينة لشعر الشكل الجديد . . فسموه بالشعر الحر وبالشعر المنطقى .

٨ ـ ظهر الشعر الحر فى بداية الأربعينيات على يد نازك الملائكة وبدر شاكر السيّاب . . على أن العقاد قد ناهضه وَعَدَّه شكْلا من أشكال النثر .

٩ـ يوازن العقاد بين الرَّسْم والتّشبيه الشعرى ليتوصل من وراء ذلك إلى أن التشبيه الجيِّد الذى يستحق تقدير النُّقاد هو المحسوس بالفكر .

١٠ـ نهج العقاد وأصحاب مدرسة الديوان منهج النقاد والشعراء الرومانسيين فى مفهوم الخيال .

١١ـ استأثرت علاقة الحبِّ بنصيب وافر من تراث الشعر العربى وكان فى هذا التراث أعلام حسوا هذا المفهوم ومفكرون فلسفوا هذا الإحساس .

١٢ـ يرى العقاد أن الجمال هو الحرية . . وعنده أن الجمال لا يقوم على صور بدائية تكون جوانبها خواء وإنما هو تكامل بين الشكل والمعنى يتجلى للحس والقريحة والشكل الجميل على حد تعبيره هو أداة المعنى إلى الظهور وأحسن الأشكال وأوقعها هو الشكل الذى تتخطاه إلى دلالته .

١٣ ـ يرى العقاد أن الأدب لا يعتبر أدبا ما لم يعبر عن أحاسيس الشاعر بصورة تعكس صدقه فيما يقول .

١٤ـ العاطفة عند العقاد تشمل الكائنات كلها جليلها وصغيرها حيوانا كانت أو زهورا أو إنسانا .

١٥ ـ يقوم العقاد الجانب الفنّى فى الأدب من خلال انطباعاته الشخصية ويعترف للذوق الخاص بدوره الأساسى فى نقد الشعر والأدب .

١٦ ـ العرب الذين لم يقرأوا (نقد الشعر) لأرسطوطاليس ـ لم يعرفوا ما يسمى بالوحدة العضوية التى كان يصرّ عليها العقاد باعتبارها تشكل وحدة نفسية شعورية وفكرية للشاعر .

١٧ ـ ظهرت دعوة التجديد فى العصر الحديث بعد الحرب العالمية الأولى وقد حمل لواءها فى العقد الأول فى هذا القرن ـ العقاد حيث أقامها على منطق وحجة وفهم وكان مما قال فى ذلك : ليس التجديد هو إنكار فضل العرب أو تعمّد الخروج على الأساليب العربية ولكنه إنكار أوهام الذين يحصرون الفضل كله فى العرب مهملين المشرق والمغرب من سابقين ولاحقين أو الذين يختمون على الأساليب بعد القرن الرابع للهجرة فلا يجيزون لأحد أن يكتب بغير أقلام الأدباء الذين عاشوا فى ذلك الزمان ولا يفهمون أن الأسلوب صورة لنفس صاحبه .

١٨ـ لم يحْتجِ العقاد فى إبطال حجج القائلين بانتحال الشعر الجاهلى وتلفيق الرواة له ـ إلى حجج العقل والمنطق وحدهما . ولكنه رجع إلى الشعر المنحول فأثبت صحته .

١٩ـ يُطيل العقاد الحديث عن أصداء البيئة والعصر فى شعر الشعراء .

٢٠ ـ التجديد فى الشعر عند العقاد قائم على أساس فلسفى ذلك أنّه تجديد فى (المحور) وتغيير فى الجوهر وثورة على تحجّر الاصطلاح وجمود فى الأغراض الشعرية ورفض لتوهم الجديد فى طرق موضوعات جديدة .

هذا ما جاء فى الباب الثانى أما ما جاء فى الباب الثالث فقد حوى دراسة عن

المعارك النّقدية التى نشأت بين العقاد وأحمد شوقى والمنفلوطى ومصطفى صادق الرافعى وطه حسين وغيرهم من أدباء الحقبة وذوى الثقافتين السكسونية واللاتينية . . وكان أبرز ما جاء فى هذا الباب ما يأتى :

١ ـ تنوعت معارك العقاد ما بين نقد وفكر وأدب كان الدافع إليها عند البعض إرضاء الفن ، وعند الآخرين الرغبة فى الشهرة والتحامل على « الغير » على أنه أيا كان الدافع فقد جاء عن هذا الموضوع ما يأتى :

أ ـ أن أدب شوقى ورصفائه من أتباع المذهب العتيق هدْمُه فى اعتقادنا أهون الهينات فشوقى يحسب أنه لا فرق بين الإعلان عن سلعة فى السوق وبين الارتقاء إلى أعلى . . وكأنه يعتقد أن الرفعة كل الرفعة أن يشترى ألسنة السفهاء .

ب ـ أن أيسر ما تمتحن به مراثى شوقى أن تبدل أسماء المرثيين فلا يتبدل شىء بعد ذلك من جوهر الصفة أو جوهر الرثاء ذلك أن أدبه لا ينبع من إحساس صادق نبيل .

ج ـ أن شعر شوقى يعيبه ما فيه من الإحالة أو فساد المعنى والاعتساف والشطط والمبالغة ومخالفة الحقائق والخروج بالفكر عن المعقول أو قلّة جدواه وخلوّ مغزاه ؛ كما يعيبه ما فيه من ولوع بالأعراض دون الجواهر ومن عناية بالتّشبيه على طريقة القدماء ومن سرقات وأخطاء تاريخية واختلاف فى الأوزان والقوافى .

د ـ أن الرافعى يحسن الإنشاء ولا يحسن القياس .

هـ ـ أن المنفلوطى مُنْشىء لا كاتب وهو لبق الصناعة كثير التزويق فى الصياغة قليل فى المعانى والأفكار يعنى بالشكل ومظهر اللفظ دون اللباب وهو كذلك مصطنع متكلف ليست فيه العاطفة الصادقة ولا الإحساس الصحيح .

و ـ أن طه حسين متعصب للثقافة اللاتينية الفرنسية .

ز ـ أن طابع زكى مبارك غير ظاهر فى أسْلوبه ولا فى نشأته ولا فى آثاره .

ح ـ رغم حرص توفيق الحكيم على تجنّب الخصومة مع العقاد أو غيره فقد شَّب بينهما صراع أدبى إثْر مقال للحكيم عنوانه (الصفاء بين الأدباء)

طـ ـ انتقد العقاد أبا شادى ووصفه بالطبيب المتشاعر واتهمه بالضعف والقصور .

ي ـ ثار جدال أدبى بين العقاد ومندور بشأن إخضاع الأدب لنظريات علم النفس .

ك ـ وصف شكرى العقاد بأنه شاعر مضطرب العقل تارة يولع بخواطر الأطفالا وتارة يجىء بالمعنى الصحيح فيعرضه فى الأسلوب المضطرب وهو ليس من شعراء الطبع بل هو من شعراء التصنع والوضع .

ك ـ الوحدة العضوية التى كانت فى ذهن العقاد هى وحدة الموضوع ، وحدة الخاطر، وحدة المعنى ، وحدة العنوان ، لا أكثر ولا أقل كما أن الوحدة الفنية عنده هى الوحدة المعنوية لا الوحدة العضوية .

أضف إلى كل ما ما تقدم أن الكاتب ختم رسالته للدكتوراة بباب رابع تحدث فيه عن أثر نقد العقاد على مدرسة البعث والتقليد وجماعة المهجر وأبولو والحركات الأدبية فى السودان وسوريا والعراق والسعودية وكان مما جاء فى هذا الباب ما يأتى : ـ

١ ـ أثر العقاد فى الحياة العقلية أثراً لا سبيل إلى إغفاله ، ذلك أن حياة الأدب فى العالم العربى قد بلغت بجهده مرحلة لم تكن لتبلغها قط بدونه .

٢ ـ عزز أدباء المهجر وشعراؤه الحمْلة التى قادها العقاد وزملاؤه ضد الشعر التقليدى متأثّرين برواد (مدرسة الديوان) خاصة العقاد .

٣ ـ كانت جماعة أبولو (أوْ إلّه الشعر المزعوم) امتداداً الجماعة (الديوان) فقد تأثرت بها .

٤ ـ كان العقاد من طلائع الحركة الرومانسية فى الشعر المصرى الحديث فقد لقح الشعر العربى بألوان الخيال الغربى وجدد فى صوره وموضوعاته وأفكاره كما هاجم شعر المناسبات ونظام القصيدة القديم وتعرض لهجوم حافظ إبراهيم ولنقده .

٥ ـ كان الالتقاء والتوافق بين معاوية محمد نور وبين العقاد فى الثقافة والذوق الفنى والمزاج الأدبى المتّزن والفكر الصائب والمنهج النقدى . . . على أن أشدّ من تأثروا

بالعقاد بالإضافة إلى منْ ذكرنا كان يوسف مصطفى التنى وحمزة الملك طمبل وعشرى الصديق .

٦ ـ كان من أشد من تأثروا بالعقاد فى الجزيرة العربية كل من : محمد حسين العواد وحمزة شحاته .

٧ ـ أن وضع اليد على تأثير العقاد ومجلة الرسالة فى النقد الأدبى السورى ممكن ، ولكن على نحو غير مباشر من خلال الدراسات الأدبية والمحاضرات . . . فاهتمام العقاد بالمعرى وابن الرومى والمتنبى وجد صداه فى كثير من الدراسات التى كتبها الأدباء السوريون .

٨ ـ نهج أدباء العراق نهج شوقى فى مفهوم (الشاعر العصرى) . . وهم وإن لم يتأثروا به مباشرة فقد تأثروا به بطريق غير مباشر .

١٩ ـ قاد العقاد حركة التجديد فى الشعر العربى المعاصر وكان من أبرز تلاميذه فيها كل من : عبد الرحمن صدقى ومحمد عماد والحسانى عبدالله ومحمد طاهر الجبلاوى وسيد قطب .

وبعد : ـ . . . فأخلص من كل ما تقدم إلى أن الكاتب استطاع أن يبرز فى أسلوب سلس ومنهج علمى وترابط فكرى :

أ ـ أسس المدرسة التى تبنّاها العقاد فى النقد .

ب ـ أثر المدرسة عامة والعقاد خاصة على الأدب الحديث فى عدد من أقطار العالم العربى .

ج ـ الحيوية والنشاط اللذان سادا المجتمع الأدبى خلال فترة حياة العقاد .

د ـ الصلات العلمية بين العقاد وشعراء المهجر والسوادن والحجاز .

٤ـ الفكر والفن
فى شعر عمر بن أبى ريشة

قمت بدراسة الرسالة التى أعدها الأستاذ محمد الأمين محمد إبراهيم أبو صالح للحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بآداب جامعة الخرطوم تحت عنوان الفكر والفن فى شعر عمر بن أبى ريشة .

قسم الكاتب رسالته إلى أربعة فصول تناول فيها بعد المقدمة :

١ـ بواعث الإبداع الفنى فى شعر أبى ريشة .

٢ـ قضايا المضمون الفكرى فى شعره .

٣ـ البناء الفنى .

٤ـ آراء النقاد .

وكان مجمل ما اشتملت عليه رسالته يتمثل فيما يلى :

١ ـ ولد عمر شافع أبو ريشة فى (عكا) سنة ١٩١٠ م من أسرة عرفت بالتصوف والحكم والشعر فجده لأمه هو الشيخ ابراهيم الشرطى شيخ الطريقة الشاذلية بفلسطين ووالده هو حاكم منبج بلد أبى فراس الحمدانى وأخوه ظافر وأخته زينب ، بالإضافة إلى ابنهما كانا شاعرين مشهورين ، وعمر أبو ريشة وإن كانت دراسته وتخصصه فى ميدان الكيمياء العضوية ذات الطابع البعيد عن ميدان الأدب ـ وعمله كسفير ووزير مفوض ودبلوماسى وسياسى ـ إلا أنه مع ذلك عنى بالشعر وله فيه .

١ ـ ديوان بعنوان (شعر) طبع فى ٢٢١ صفحة بمدينة حلب سنة ١٩٣٦ .

٢ ـ ديوان بعنوان (من عمر أبى ريشة شعر) وقد صدر فى ٢٩٤ صفحة ببيروت سنة ١٩٤٧م .

٣ ـ ديوان بعنوان (مختارات) وقد صدر فى بيروت .

٤ ـ قصيدة عنون لها بقوله : الملك فيصل (أمرك يارب) وأنشدها أمام أخيه الملك خالد .

٥ ـ ديوان شعر بعنوان (غنيت فى مأتمى) وقد طبع فى دار العودة ببيروت .

٦ـ ديوان شعر بعنوان (من وحى المرأة) وقد طبع فى سنة١٩٩١م .

٧ ـ ديوان شعر أسماه (ديوان عمر أبو ريشة) طبع المجلد الأول منه مرتين إحداهما فى سنة ١٩٧١م والأخرى فى سنة ١٩٨٨م وفيه أعاد ونقح وأهمل ما سبق أن نشره من قصائد .

٨ ـ ديوان شعر أسماه (ديوان عمر أبو ريشة) وهو يمثل المجلد الثانى من إنتاجه .

٩ ـ ديوان شعر بعنوان (الجواب التائه) نظمه باللغة الانجليزية وطبع ثلاث مرات .

١٠ـ ملحمة محمد ﷺ .

١١ ـ ملحمة خالد .

١٢ ـ ملحمة بطل اليرموك .

أضف إلى ما تقدم أن لأبى ريشة مسرحيات كان منها .

١ ـ مسرحية رايات ذى قار الشعرية وقد نشرت فى سنة ١٩٣١ م بحلب .

٢ ـ مسرحية تاج محل .

٣ ـ مسرحية الطوفان .

٤ ـ محكمة الشعراء .

٥ ـ مسرحية سميراميس .

٦ ـ مسرحية النواة فى حقول الحياة وفيها أبان جناية الانجليز على البشر والمسلمين .

٧ ـ ملحمة الإسلام .

٨ ـ مسرحية الحسين بن على .

ب ـ أن الأسس التى يقوم عليها التجديد عند أبى ريشة هى :

١ ـ الصدق .

٢ ـ الوحدة العضوية .

٣ ـ الصورة الفنية .

٤ ـ الموسيقى اللفظية .

٥ ـ الفكرة الشعرية .

ج ـ تتمثل المقاييس الجمالية عند أبى ريشة فيما يلى :

١ ـ نظرية النظم المألوف أو الكلام الموزون المقفى .

٢ ـ نظرية التخيل المجهول .

٣ ـ نظرية الحضور المبدع .

٤ ـ نظرية التأثير المستمر .

د ـ الكلام عن المرأة . . وقد أوضح الكاتب نقلا عن غيره أن للمرأة دورا كبيرًا فى حياة الشاعر ولها تأثيرها فى فنه وقال : إن معظم قصائده ومقطوعاته كانت تتخذ من المرأة حتى البغى ـ موضوعًا أساسيا لها على أنه عموما قال : إن الشاعر قسم حياته قسمين متوازيين جمع الدنيا كلها فى كفة ووضع المرأة وحدها فى الكفة الأخرى وله فى ذلك قصائد ساقطة تمجها الآذان وينبو عنها الذوق وتقشعر لها الأبدان وهو وإن حاول

تبريرها ، كما نقل عن الكاتب عنها مانصه (تصفح ديوانى كله لن تجد كلمة واحدة نابية تجرح شعور المرأة) ـ إلا أن فداحة ما ذكره له من أبيات ليدل دلالة واضحة على انحراف الشاعر وتبذله .

هـ ـ تهجَّم عمر أبو ريشة على الشعراء القدامى وغيرهم وقلل من قيمتهم وكان مما قال : إن أبا تمام شاعر تركيبات ، أو نظام ، وأن المتنبىء له أبيات ، وأن شوقى قد مات ؛ علما بأن النقاد أكدوا تأثره بشوقى وحافظ وغيرهما وكان مما قالوه عنه : إن المراحل التى مر بها شعره هى :

١ ـ مرحلة المحاكاة .

٢ ـ مرحلة الابتكار ، والإبداع ، بل والطرافة فى الأفكار والموضوعات والصياغة .

و ـ لئن سلق النقاد أبا ريشة بألسنة حداد فقد أثنى عليه آخرون وكان مما قالوه عنه .

١ ـ إنه كان شاعراً عربياً كبيراً يقف على رأس مذهب شعرى رفيع .

٢ ـ هو شاعر طريف فى صياغته الشعرية التى لا نجد لها مثيلا لا فى قديم ولا فى حديث وقد بلغ فى الشعر مرتبة راقية قَلَّ من يستطيع أن ينافسه فيها .

٣ ـ قصائد عمر أبو ريشة مُفْعمة بدقة الحس وقوة الخيال وبراعة التصوير إلى درجة جعلته يبدل المرئيات ويقلبها إلى صور رمزية يفوح منها شذا الحب والحنين .

٤ ـ عمر أبو ريشة من الشعراء الكبار بل هو شاعر متفرد ومن ثم فلا يمكن حصره فى مذهب معين فهو رومانسى إن نظرنا إلى عواطفه الجياشة وأحاسيسه المتدفقة ونزعاته الحادة ، وهو كلاسيكى إن نظرنا إلى صياغته القوية المتماسكة وأوزانه العربية الأصيلة وهو واقعى إن نظرنا إلى تعبيره الصادق عن قضايا أمته وتصويره لواقعها المؤلم .

أخلص من كل ما تقدم بأن كاتب الرسالة اختار موضوعاً شيِّقاً جذاباً لأحد أعْلام الشعراء الذين شغلوا الفكر الأدبى بإنتاجهم وصدرت عنهم فى ذلك كتب ونسجت عنهم مقالات فى مجلات مشهورة استطاع من خلال كمها الهائل ، وآرائها المتباينة ، ومواقفها المتأرجحة أن يصوغ منها رسالة كتبها فى ٣٢٩ صفحة بأسلوب واضح ،

وضمنها آراء مفيدة ، وتوصل عبرها إلى نتائج مثمرة ، أشرنا فيما تقدم إلى طرفٍ منها ، وكان يُظهر شخصيته بين الفينة والأخرى ، محلِّلاً ، وناقدًا ، مقيماً ومناقشا ، الأمر الذى جعله بما قدم مستحقا للحصول على درجة الدكتوراه التى تقدم لها .

المجموعة الخامسة

البلاغة

١ ـ البلاغة
عند ضياء الدين بن الأثير

قمتُ بدراسة الرسالة التى أعدها للدكتوراه الدارس محمد نور قسم السّيد ابراهيم بعنوان « البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير » . . وهى رسالة تقع فى حوالى ٢٥٤ صفحة عدا المقدِّمة والمصادر والمراجع .

تناول الكاتبُ فى هذه الرسالة جَهْد ابن الأثير ، فأوضح مكانته النقدية والبلاغية وتركيزه على الثقافة العربية الأصيلة الموازية لنظيرتها المتأثِّرة بالفلسفة والمنطق . . مبيّنا أن ابن الأثير كان قد خالف غيره فى :

١ ـ تقسيم البلاغة إلى صناعةٍ لفظية وصناعة معنوية بدلا من تقسيمها إلى المعانى والبيان والبديع .

ب ـ إبراز مكانة التكرار والالتفات فى كتابه المثل السائر .

ج ـ الجرأة التى كان يُناقش بها آراء العلماء .

د ـ الإكثار من الشَّواهد والتركيز عليها بدلاً من التركيز على الحدود والتّعاريف .

هـ ـ إغفال مسائل مهمة من علم المعانى رغم شهرتها .

و ـ الإعراض عن ذكر التّقسيمات والتّفريعات الكثيرة للاستعارة والكناية .

ز ـ إيثاره للسّجع ، وولعه به ، للدرجة التى كان يرى فيها أن الزيادة فى بعض الألفاظ فى فواصل القرآن جاءت أصلا لأجل النظم السَّجْعى ، وهو رأى خالفه فيه أكثرية العلماء .

ح ـ مفهوم الفصاحة والبلاغة وقضية اللفظ والمعنى .

هذا ـ وبالرغم من أن الكاتب أثنى على ابن الأثير فى محافظته على الطابع العربى الأصيل للبلاغة وإكثاره من الشواهد ـ إلا أنه أخذ عليه :

أ ـ أنه كان كثيرًا ما ينقل الفكرة أو المنهج أو النص من غيره دون أن يغزو الفضل لأهله .

ب ـ ادعاءه الابتكار فى مسائل كان قد سُبق إليها .

ج ـ لم يترك عالما يعرفه إلاّ وانْتقده مهما كان قدره .

وبعـــد :

فتلك هى الرسالة فى مجملها ، وهى كما ترى ذات فائدة فى :

أ ـ إبراز مكانة ابن الأثير علْميًّا .

ب ـ بيان مصادر معرفته .

ج ـ إعادة تصنيف تقسيماته البلاغية إلى المعانى والبيان والبديع بدلا من الصناعتين اللفظية والمعنوية .

د ـ تقييم آراء المعجبين به والمنتقدين له .

أضف إلى ما تقدم أن الكاتب كان موفَّقًا فى عرْضه للمادة العلمية حيث صاغها فى أسلوب منْهجى يتّفق وما شُهر عن البلاغة من تقسيمات ، وكان فى خلال عرْضه للمادّة يُبدى رأيه ، مقيِّما وناقدا لا لابن الأثير فقط بل لمن قاموا بدراسة كتبه ؛ مبرزا بذلك شخصيّته ومجسدا بذلك إسهامه فى ميْدان الدراسة التى تخصّص فيها ، مما مكّنه من الوصول إلى نتائج تُعد ذات فائدة علْميّة هامّة فى ميدان البلاغة .

٢ ـ البلاغة والإبداع عند ابن خفاجة الأندلسى

أعد الدارس السيد الحسين الخزينة عبد الرحمن ـ رسالة لإحراز درجة الدكتوراة من جامعة الخرطوم بعنوان البلاغة والإبداع عند ابن خفاجة الأندلسى ـ قسّمها إلى ثلاثة أبواب تناول فيها بالدراسة والنقد والتحليل ـ سيرة الشاعر وبيئته ومصادر ثقافته وإنتاجه الأدبى والفنى الذى صاغه بأسلوب موزون ، وألفاظ سهلة ، ومعانٍ مختلفة غلب عليها حبّه للطبيعة ، وشغفه بها ، وتشخيصه للألفاظ المحسوسة والمجرّدة منها .

لقد كان أهم ما توصل إليْه الكاتب من دراسته هو ملاحظة إدخال الشاعر لوصْف الطبيعة فى كل أغراضه الشعرية ، وهو وإن التزم بأغراض الشعر القديمة كلِّها ، وخضع لها فى ألفاظه وأسلوبه وبناء قصيدته إلا أن حبه للطبيعة جعله يتمّرد عليْها أحيانا فيستهلّ بالطبيعة لا بها قصائده ، وقد يهجم أحيانا على غرضه دون تمهيد .

هذا وقد تناول الكاتب بالإضافة إلى ما تقدم ـ توظيف الشاعر لأبواب البلاغة ، من بيان ومعان وبديع ، حيث لاحظ أن غزارة استعمال ابن خفاجة للاستعارة كان ينم عن حذقه فى نظم الشعر وقدرته على النّفاذ إلى أسرار الصناعة ، وأن استيعاب شعره للمحسِّنات اللفظية والمعنوية كان ينم عن امتلاكه ناصية فن البديع ، علْما بأن الألفاظ التى استخدمها كانت تدلّ على تأثّره بالقرآن الكريم والعلوم الدينية وأمّهات الكتب العربية .

وبعد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى صاغها فى أسلوب ممتع وشيِّق ، كان ينساب انسياب

أدب الشاعر الذى عُنى بدراسته ؛ وقد توصّل الكاتب عبْر منهجه العلمى إلى نتائج أشرنا أعلاه إلى بعضٍ منها ، أظهر فيها شخصيّته وأبان بها إسهامه فى مجال دراسته ، مما جعله أهلاً لإحراز الدرجة العلمية التى تقدّم للحصول عليْها من قسم اللغة العربية بآداب جامعة الخرطوم . .

المجموعة السادسة

الأدب

١ـ الموازنة بين شعر الخوارج وشعر الشيعة

تقدم الدارس محمد نافع بن حسن المصطفى لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم ـ برسالة اتخذ (الموازنة بين شعر الخوارج وشعر الشيعة) لها عنوانا ؛ صاغ محتوياتها فى ثلاثة فصول ، تناول فيها الأسباب الداخلية والخارجية التى ساعدت على نشأتهما ، مبيِّنا فى أسلوب سلس وعرض شيق جذاب آراءهم واجتهاداتهم فى الإمامة التى تبنّوْها وارتكاب الكبيرة التى انفرد بموقف خاص فيها الخوارج ، قابله الشيعة بموقف خاص لهم تميزوا فيه عن سواهم حيث تبنّوا كذلك التقية والبداء والرجعة .

هذا وقد عكس شعر هؤلاء وأؤلئك ما امْتازوا به من خصائص فنِّية تمثّلت عند الخوارج فى الثّبات على المبدأ والجهاد من أجل العقيدة ، الأمر الذى جعلهم يعْزفون عن الغزل والمدح والهجاء ، ويعنون بشعر الفروسية ويجعلون الرثاء له رديفا ليبرزوا بذلك صورة الفارس (الخارجى) الذى نال مراده ، فتجسد بموته الرمز الشامخ للفداء . والمثل الأعلى للجهاد .

نمّ عن هذا وذاك شعر مشاهيرهم من أمثال :

١ـ قطرى بن الفجاءة المازنى .

٢ـ عمران بن حطان .

٣ـ الطرماح بن حكيم .

أما الشيعة ممن تسرْبلوا بالتّقية ، وتطلّعوا مع ذلك للإمامة بدافع ظاهرى عماده محبّة آل البيت ، وآخر باطنى عماده ديانات محرّفة ، وعقائد فاسدة شأنَها تقلّب فى الآراء ،

وتذبْذب فى الأفكار ، وخَوَر وجُبْن فى النزال والمصادمة ـ كان لهؤلاء الشِّيعة على اختلاف فرقهم وتباين نَزَعاتهم وتطرّفها أو اعتدالها مواقف نم عّنْها شعر كل من :

١ / أبو الأسود الدؤلى .

٢ / كثير عزة .

٣ / الكميت بن زيد الأسدى .

تمثّلت تلك المواقف فى قتْل روح المجاهدة ضد الظالمين ، ومالأة المنافقين ، ومداراة الحكام وذوى الجاه والسلطة والنفوذ ، الأمر الذى جعلهم ـ على خلاف الخوارج ـ يخوضون فى جميع فنون الشعر ، بل وينسجون فيه على منوال الجاهليين ، فينتهجون رواسمهم التقليدية ؛ من بكاء على الأطلال، ووقوف على الدِّمَن ، وتغزل بالنساء ، ومخاطبة لِلْعِيس .

ارتبطت موْضوعات الشيعة بالبادية فجاء شعرهم الوصفى يصوِّر حياتها ، وسماءها، وغبراءها ،والظعائن التى تجوبها ، والحيوانات التى تتعارك معها فوق كثبانها، والإبل التى ترغو مما نَاءَتْ به ظهورها ، وتصارعت معه أخفافها . أما الشعر الحماسى فقط ارتبط عند الشيعة بالقيم الجاهلية وما شانَها من عصبيّة قبلية ، وكذلك ارتبط شعر الرّثاء عندهم بالزفرات والآهات والغضب على خصوم آل البيت ، وفى نفس هذا الإطار أوْ ما يقاربه دار شعرهم فى فنّى الهجاء والمديح ، على أن العنْصر البارز فى شعرهم كان هو الإشادة بآل البيت و إبراز الوصية والنص على الخلافة وغيرها ، مما نم عنه مذهبهم الفنى فى صياغة (الهاشميات) .

وبعـــد :

فتلك فى إيجاز هى رسالة الكاتب التى ضمنها ٦٦٤ صفحة وكان قد :

١ ـ التزم فيها بالموضوعية فباعد بين عواطفه وأفكاره حتى لا تصطبغ رسالته بما يجافى الناحية العلمية .

٢ ـ حرص على أن يستقى مادته العلمية من أوثق المصادر وأهمها .

٣ ـ صاغ رسالته فى أسلوب سلس ، زاوج فيه بين الشعر والنثر ، وبين الكناية والمجاز .

٤ ـ أثرى ببحثه المكتبة العربية والإسلامية ، خاصّةً وقد تطرق لموضوع لم يسبق إليه .

٥ ـ التزم فى ببحثه الناحية المنهجية فجاءت رسالته قليلة الاستطراد .

٦ ـ أعد لرسالته خطة علمية مكّنته من أن يوفى الموضوع حقه .

٧ ـ وازن علميا بين الخوارج والشيعة فأبان التزام الأُوَل بالعقيدة والمبدأ وانْصراف الأخيرين عنه إلى مسائل أخرى ظاهرها الدِّفاع عن آل البيت ، وباطنها أفكار هدّامة وديانات محرّفة .

٢ ـ أحمد شوقى الشاعر

قمت بدراسة الرسالة التى أعدها لإحراز درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم الطالب الإيرانى السيد عبد الحميد صحرائى تحت إشراف الدكتور عبدالله محمد أحمد بعنوان : أحمد شوقى الشاعر .

والشاعر المذكور وإن كانت قد كُتبتْ عنه عدّة رسائل جامعية ، إلا أن طرافة هذه الرسالة ، وكثرة مصادرها ، وأسلوب تناول موضوعاتها ، وعلْمية منهجها ـ جعلها تتميّز عمّا سبقها من رسائل ، خاصة وقد مهد لها الكاتب بدراسة العصْر الذى سبق شوقى فأبان أنه كان عصر تحول فى تأريخ الشرق العربى ، إذ فيه تمّ إحياء التراث العربى القديم ، كما تم إقبال الناس فيه على الثقافات الحديثة .

وقد استفاد شوقى كغيره من شعراء الغرب إلا أنه مع ذلك لم ينهج نهج شعراء الرمزية أو الرومانسية ، بل ظلّ شاعراً كلاسيكيا مجددا عكس فى شعره سلاسة البحترى وموسيقاه ، وحِكَم المتنبى وصياغته ، وحسن تصرفه فى المديح .

عاش شوقى حياته الأولى فى قصر الخديوى لا يختلط بعامة الناس ولا يحس بآمالهم ومشاعرهم ، على أنه ما إن نُفى فى عام ١٩١٥م إلى إسبانيا حتّى عاد ليعيش مع شعبه والشعوب العربية يُعرب عن شعورهم ، ويتغنّى بجهادهم ، نافذا من خلال شعره فيما قبْل النفى وبعده إلى الحوادث التأريخية ، والموضوعات الاجتماعية والسياسية والدينية .

وكان أبرز ما أبدع فيه شوقى هو إدخاله لفنِّ المسرح الشعرى على الأدب العربى ، الأمر الذى جعله بما أبدع فيه وقلّد ، موضع اهتمام الأدباء والنقّاد ممن تناولوه فى كتاباتهم قادحين تارة ومادحين أخرى ، على أنه كان يقف بيْن هؤلاء وأولئك فريق آخر أنصف الشاعر وبوّأه ما يستحقه من مكانة .

تلك هى فى إيجاز رسالة الكاتب التى أبان فيها عن شخصيته ، وأحسن عرضها ، واستقصى فيها بقدر الإمكان آراء الأدباء والنقاد .

٣ ـ أعمال إميل حبيبى الإبداعية
دراسة تحليلية تقويمية

قمتُ بدراسة الرسالة التى أعدها الأستاذ محمد بكر محمود البوجى الفلسطينى ـ لإحراز درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى الحديث بعنوان « أعمال إميل حبيبى الإبْداعية دراسة تحليلية تقْويمية . . وفيها تحدّث عن الأبعاد الفنِّية والرّمْزية المؤضوعية لأعمال إميل التى مزج فيها بين السِّياسة والأدب لخدمة القضية الفلسطينية ، معبّرا عن آرائه ومواقفه عبر :

أ ـ فن القصة القصيرة التى جانب فيها البِنْية القصصية المدماكية التى تقوم على السَّرد التّقليدى ـ حيث اعتمد على الرمز والإيحاء والصورة والمفارقة متّخذا من القصص الآتية بناءً فنِّيا أثار به الانتباه إلى ما يرمى إليه :

١ ـ قصّة لا حيْدة فى جهنم .

٢ ـ قصّة بوابة مندلباوم .

٣ ـ قصّة النورية .

٤ ـ قصّة مرثية السلطعون .

ب ـ فن الرواية التى جانب فيها إميل أشكال الروايات العربية التى تأثرت بالأشكال الأوربية ليقدِّم أساليب جديدة يوازن فيها بين شكل التّراث العربى القديم وبين مُسْتحدث الأدوات التعبيرية وذلك عبر : ـ

١ ـ رواية سداسية الأيام الستة التى تعتمد فى موضوعها على الخريطة الجغرافية .

٢ ـ رواية الوقائع الغريبة فى اختفاء سعيد أبى النحس المتشائل .

٣ ـ رواية إخطيّة .

٤ ـ رواية سرايا بنت الغول .

ج ـ فن المسرح الذى وظف فيه السامر والمهرّج وصندوق العجب والراوى فى شكل سهرة فى الحارة تماثل تغريبة بنى هلال ، حيث لم يستخدم خشبة المسرح كما فعل غيره ممن قلّدوا النهج الأوربى فى المسرح .

لقد استطاع إميل بمسرحياته المذكورة بعد ، أن يلفت انتباه الأدباء العرب إلى أهمية العودة إلى التراث عن طريق توظيفه فى جميع أعماله عبر أسلوب ساخرٍ ولغة تثير الضحك الهادف ، والمسرحيات المشار إليها هى :

١ ـ مسرحية : قدر الدنيا .

٢ ـ مسرحية : لكع بن لكع .

وبعـــد :

فتلك : هى رسالة البوجى الفلسطينى التى صاغها فى بابْين خصّص الأول منهما لفن القصة والرواية والمسرح عند إميل ، مستخدمًا أسلوب العرض ، فالتحليل الفنى ثم التحليل الرمزى للمضمون . . وخصّص الباب الثانى للظواهر العامة فى أعمال إميل الأدبية ، حيث صاغها فى فصول ثلاثة هى :

١ ـ استخدام التراث الذى تحدث فيه الكاتب عن مفهومه وأنواعه وتوظيفه ، ثابتا كان أو متحركا ، مع توضيح الشخصية التراثية وأسلوبها فى التعبير اللغوى الساخر .

٢ ـ توظيف الشخصية التى أبرز فيها صورة الطفل الفلسطينى والمرأة بأنواعها سواء أكانت عاجزة أو مؤيدة للثورة أم مناضلة ، وصورة اليهودى سواء أكان صاحب سلطة أم متديِّنا أم طبيبا أم غيره .

٣ ـ المكان والأحلام وفيه تحدّث عن فضائل القرية والمدينة والبيت والحى الشعبى والسجن والطبيعة ـ كما تحدّث عن المستوى المباشر وغير المباشر للحلم .

لقد وفق الكاتب فى رسالته التى كان أبرز مميزاتها .

١ ـ الفهم الواعى لمفهوم النّقد الأدبى الحديث .

٢ ـ الإلمام الواسع بأعمال إميل حبيبى الإبداعية فى ضوء ما سبقها من أعمال مماثلة .

٣ ـ الأسلوب السلس المُمتع الذى صاغ به الكاتب رسالته .

٤ ـ إبراز مواطن التجديد فى أعمال إميل حبيبى .

٥ ـ المنهج التحليلى التقويمى الذى مكّن الكاتب من توضيح المعالم الفنِّية للموضوعات الأدبية عند إميل .

٦ ـ النتائج المثمرة التى دحض بها مقالة وزير المعارف الإسرائيلى (يجال ألون) حيث ادعى أن الفلسطينيين ليسوا شعْبا ماداموا لا يملكون أدبا ولا تراثا ـ فأثبت البوجى من خلال دراساته لأعمال إميل حبيبى إسهام الفلسطينيين فى التراث ، بل وتجديدهم فيه .

المجموعة السابعة

علم العروض

العروض
عند حازم القرطاجنى

قمت بدارسة الرسالة التى تقدم بها الأستاذ / صلاح أحمد محمد الدوش لإحراز درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ، تحت عنوان (العروض عند حازم القرطاجنى) . . . وقد قسّم الكاتب رسالته إلى بابيْن اشْتمل الأول منها على فصْلين ، والثانى على ثلاثة فصول أعقب الأخير بخاتمة ، كما صدر الأوّل بمَدْخل .

تناول الكاتب فى المدخل طرفا من حياة حازم ، ومؤلفاته ، وما له من أثرٍ على غيره . . وتجلى علم الكاتب فى الباب الأول ، حيث كان يَسْبُر ، ويحلِّل ، ويقارن ، ويوازن بين آراء علماء العروض ، مبيِّنا إسْهامات حازم و إبْدعاته ، وابتكاراته ، ومخالفاته لآراء السّابقين ، ونقْده العِلْمى للخليل بن أحمد وغيره ممّن جعلوا الوزن فى الدائر ة

(مفعولات مستفعلن مستفعلن)

وجعلوه فى الاستعمال

(فاعلات مفتعلن) فى الشطر بدخول الطى ، ومثاله :

هــلْ علــىّ ويحْكمــا إن لهــوتُ مــن حــرج

ويورد الكاتب فى تفهُّم واع حجج وبراهين حازم ليبيِّن أن رأى حازم هو الرأى الصحيح الذى يشهد له السَّماع والقياس والقوانين البلاغية فى اعتبار تناسب التركيبات .

هذا ولا يقف سبْر الدارس لآراء حازم عند هذا الحد بل يقول : إن حازما كان قد أضاف إلى التفاعيل العروضية المعروفة تفعيلة تتكوَّن من سبب ووتَدَيْن ، كما خالف بإضافته إليْها نوعًا آخر يتكون من أربعة مقاطع يتركب منها ثلاث تركيبات سبب وثلاثة

أوْتَاد ، ووتدان وثلاثة أسباب وَوَتَد . . . يقول الدارس : وقد أحسن حازم حين جعل الأول منها مستثقلا غير ملائم ، والثانى يَنْحَلُّ إلى الخماسيات .

وعن التناسب بيْن بيْت الشِّعر وبيت الشَّعر ـ يرى الكاتب أن حازما يذهب كغيره من علماء العروض إلى تشبيه بيت الشعر ببيت الشَّعْر ، وينقل لإثبات ذلك نصا من كتاب (منهج البلغاء) لحازم يحدِّد فيه المؤلف أوْجُـهَ ذلك التشابه بالتفصيل ، ويقارن فى تثبُّتٍ بيْن أركان البيْت المضروب وسائر الأوزان الشعرية .

هذا ولحازم آراء متميِّزة فى أوزان الشعر ، وعنها يقدم أساسًا نقديا به تقاس المفاضلة بين الشّعراء ، يَجْعل المقياس فيه وحدة الأعاريض والشعور والدوافع النفسية ، ويطرح حازم فى الصلة بيْن أوزان الشعر ومعانيه أو أغراضه عدة إشارات تؤكِّد فى مجموعها مقدار إلمامه بالفلسفة الإسلامية وبنظريات النقاد العرب ، وتأثره بمصادرهما ، على أنّه يُلاحظ أن حازما لم يكن على وفاقٍ تام مع الخليل حيث يرى الأول أن كثرة السواكن أو الأسباب الخفيفة فى الوزن تجعل الوزن متقطِّعا كزًّا متجعِّدا ، بينما هى عند الخليل تُورث الوزنَ سهولة وجرْيا على اللِّسان .

إن هذا الموقف وغيره يؤكِّد أن حازمًا لم يكن ناقلا يقف عند حدود ما صنع الأوائل ، وإنَّما كان متميِّزا فى دراسته للعلاقة بين أوزان الشعر ومعانيه أو أغراضه من بيْن جميع من أشاروا إلى ذلك ، سواء أكانوا من الفلاسفة المسلمين أم من نقاد الأدب العربى وعلماء العروض . . وأوجه ذلك التميّز تتمثّل فى تعمّقه واسْتقصائه لجوانب الفكرة حتى بلغ من ذلك أنْ طرح كثيرا من الأسس والملاحظات النقدية التى يدعم بها فكرته .

كانت تلك بعض إسهامات حازم فى المواضيع التى ذكرناها آنفا . . أمَّا إسهاماته فى غيرها فقد تعرّض لها الدارس بالنّقد فى الباب الثانى إذْ ذكر أن الأمر عند حازم فى موضوع السبب المتوالى والْوَتَد المتضاعف . غير واضح . . . فبيْنما يصرِّح حازم برأيٍ معيّن فى بعض أجزاء هذا الموضوع يخالف فيه رأى الخليل بن أحمد . يصرِّح بآخر فى غيْره يتفق مع رأى الخليل . . . ويقول : وحازم وإن لم يكشف جليًّا عن رأيه فى التفاعيل العروضية المعروفة إلاّ أن الذى يُفْهم منه فى أثْناء ذلك أنه نقص من هذه

التفاعيل وأضاف إليها ما ليْس منها ، بل وعدّل فى بعْضها الآخر من حيث النسبة والمبنى .

أضف إلى ذلك أن حازما خالف العروضيين باسْتخدام بعض المصطلحات بدلا عن المصطلحات العروضية ، إذا استخدم لفظ (الأرجل) بدلا عن الأسباب والأوتاد ، ومصطلح (التغييرات) بدلا عن الزّحافات والعلل ثم أنكر الرجوع إلى الدائرة العروضية، وحمل على بعْض علماء العروض منتقدا مناهجهم التى تستمد أصولها من نظام الدائرة متّخذا لمنهجه أسسا تستمد أصولها من المنطق والموسيقى فيما يسمِّيه التناسب فى الأوزان . . . علْما بأن لحازم رأيا خاصا فى موضوع (المضارع) بناه على منهجه المذكور آنفا . . . وكان من رأى الكاتب أن سبب الإنكار يرجع إلى أمرين :

أحدهما : مقاييس التّناسب فى الوزن .

ثانيهما : الرواية المتواترة فى شأن بحر (المضارع)

هذا وقد أضاف حازم للأوزان المعروفة وزْنًا أسماه (اللاحق) واستشهد له بقول شاعر أندلسى مُحْدَث جاء فيه :

وحىٍّ عنِّى إنْ فزت حيًّا أمض مواضيهم الجفـــون

يقول الدارس : إن الذى دعا حازمًا إلى الاستشهاد بمِثْل هذا الشّعر المُحْدث هو منهجه الذى يذهب فيه إلى تبنّى ألا يُعْتبر الكلام بالنسبة إلى قائلٍ ولا إلى زمانٍ البتّة ، وإنّما يُعْتبر بحسب ما هو عليْه فى نفسه من استيفاء شروط البلاغة والفصاحة بحسب ما وقع فيه . . . على أن الدارس رغم هذا التعليل لم يقْبل رأى حازم ، وقام بانْتقاده فيما ذكر .

أمَّا عن الأوْزان التى عدّل حازم فى مبناها أوْ نِسْبتها فتشمل الخَبَب ، والسريع ، والمنسرح ، والمقتضب ، والعروض الثانية من البسيط . . . . وهذه عند الدارس كسابقتها لم تخْل من نقد إذْ كان من رأى الدارس أن حازما كان محمولاً فيما خالف فيه قُدامى العروضيين على ما ظهر عنْده من تأثرٍ بالموسيقى وما ذهب إليه من أن الأوزان

لابد أن يُنظر فى أمر تركيبها بحسب ما توجد عليْه فى السماع الشائع عند فصحاء العرب ومُحْدَثيهم .

وعند عرض الدارس لبسط مُجْمل آراء حازم فى أمر العلاقة بين أوزان الشعر ومعانيه أو أغراضه سعى إلى تخليص فكْرة حازم من مظانِّها فى النقد والفلسفة ، ثم قام بضبط فكرة المؤلف فى العلاقة بين أوزان الشعر كما قام بتطبيقها على بعض النماذج الشعرية .

وختم الدارس رسالته بالحديث عن منْهج العروض عند حازم مبيِّنا مقدار ما تأثّر به من آراء للعروضيين السابقين من ناحية ، ومقدار ما أثْرى به كتابه من علْمى المنطق والموسيقى اللَّذيْن تأثّر بهما كذلك من ناحيةٍ أخرى .

وبعـــد :

فتلك هى الموضوعات التى أثرى بها الكاتب رسالته . . وقد جاءت متناسقةً فى المنهج العلمى ، عميقة فى التناول ، شيِّقة فى العَرْض ، جديدة فى المنحى ، رصينةً فى الأسلوب . . . وكانت تتخللها آراء الكاتب وأفكاره ، مُبْرزا بها شخصيّته محلِّلا ومقارنًا وناقدا .

المجموعة الثامنة

موضوعات عامة

النجوم فى القرآن

قمت بدراسة البحث الذى تقدم به الدارس أبو إدريس عبد الرحمن محمد عن (النجوم فى القرآن) وهو بحث استغرق ٣٠٣ صفحات ، ضمت خمسة أبواب ، اشتمل كل باب على فصلين تناول فيها الكاتب النجوم وأفلاكها عند العرب ، موضِّحًا ما قاموا به من رصْدٍ لها تمثّل فى تصْنيفها إلى ما امتاز منها بالحركة فسميت (سيارة) وإلى عَكْسها فسميت (ثابتة) وتبلغ الأولى عندهم ألفا وخمسمائة وعشرين كوكبا . . علْمًا بأنّ فى الأفلاك وتراكيبها وما يلينا من الكواكب تنازع بين الأسلاف والأخلاف ، على أن الفلك عموما يطلق على القطعة المستديرة من الأرض ، وله قطبان : أحدهما شمالى والآخر جنوبى ، وبين هذين القطبين دائرة معدّل النهار ؛ هذا والأفلاك المذكورة تنقسم عند العرب إلى تسعة أقسام ، مركبة بعضها فى جوف بعض ، فأدناها إلينا فلك القمر ، يليه بالترتيب التّصاعدى فلك عطارد ، فالزهرة ، فالشمس ، فالمريخ ، فالمشترى ؛ فزحل ، فالكواكب الثابتة ، ففلك المحيط ، والأخير ينقسم إلى اثنى عشر قسما كلٌّ منها يسمى (برجا) وأسماء البروج هى : الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدى ، الدلو ، الحوت . . والبروج المذكورة كل منها ثلاثون درجة كل درجة منها ستون جزءا ، يسمى كل جزء منها دقيقة ، وهى تنقسم إلى ستين قسما تسمّى كل منها ثانية ، وهكذا إلى «الثوالث ، والروابع ، والخوامس . إلى الثوانى عشر » وما فوقها من الأجزاء . .

علما بأن كل ما يشار إليْه فى عروض الكواكب بالجمل التى تدلّ على الكثرة فى المقدار فهو أقرب إلى قطب فلك البروج الشمالية (المسماة شامية) ، والذى يكون عرضه أقل فهو أبعد من هذا القطب ، وهو الذى يُسمَّى جنوبيا (كما يُسمّى كذلك يمانيًّا) على أن الحال فى التسمية يختلف فى خطى الطول والعرض ؛ إذ يسمى المتقدم إلى كوكب

ما الأقرب إلى المغرب فى الطول والذى يسمى التالى يراد به الذى يكون أقرب من المشرق؛ ومن ثمّ فإن كل كوكب يكون أقل درجات فى برجه الذى هو فيه فهو المتقدم ، وهو إلى المغرب أقرب ، والذى تكون درجاته أكثر فهو التالى لذلك المتقدم ، وهو إلى المشرق أقرب . . وتقييد هذا وذاك إنما يكون ـ وفق اصْطلاحهم ـ بحساب الجُمَّل الذى يمثّل فيه كل رمز ما يجاوره من رقم ، وذلك على النحو التالى :

[. = صفر ، أ = ١ ، ب = ٢ ، جـ = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، طـ = ٩ ، ى = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع=٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت=٤٠٠ ،ث= ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ=١٠٠٠]

هذا ويتكون أىّ عدد ـ عند علماء الفلك ـ من تركيب هذه الحروف الأبجدية مع بعضها على أن يقدّم الأكبر على الأصغر فالعدد ٤٥ مثلا يقدم فيه رمز الأربعين على رمز الخمسة فيصير (مه) فالميم فيه تمثل رقم ال ٤٠ والهاء ، تمثل رقم الخمسة . . على أن هذا الاصطلاح الذى التزمه علماء الفلك فى جداولهم وأزالوا فيه من الحروف المنقوطة نقْطها ـ لم يؤد إلى عقبات فى سبيل التمييز بين الباء والياء مثلا عند إزالة النقط لأن الأولى بحكم صغر قيمتها تكتب دائما فى آخر الرمز مثل (لب) أى (٣٢) بينما تكتب الياء فى الصدارة مثل (يا) أى (١١) ، (يب) أى (١٢) ، (يه) أى (١٥) ، وميز علماء الفلك بين الزاى والراء عند حذف نقطة أولاها بتقديم الأكبر منها على الأصغر فالعدد (٢٠٧) يقدم فيه رمز المائتين على رمز السبعة فيصير (رز) أى بجعل) الراء تمثل المائتين وجعل الزاى تمثل السبعة .

وما قيل عن فلسفة تقديم الكبير على الصغير فى الحروف الأبجدية ينطبق على الجيم والحاء عند اجتماعهما وعدم نقطهما . . علْما بأن علماء الفلك كانوا كذلك لا يتمون (بدون الجيم) حتى يمكن تمييزها عن الحاء .

هذا والتقسيمات الاثنا عشر لفلك المحيط التى عرفت باسم البروج لم تحصر فيما ذكر

من تقسيمات إلا فى أواخر القرن الأول الهجرى أو بعده عقب دخول شىء من علم أحكام النجوم فى معارف العرب ، إذ ورد أنهم بعد أن ازدادت معرفتهم بأحكام النجوم اضطروا إلى اتخاذ لفظ جديد لتسمية أشكال النجوم الخارجة عن البروج الاثنى عشر والمسجّلة فى الكتب اليونانية ؛ فقد اختاروا كلمة (الصور) ليُوافق معناها معنى الاصطلاح اليونانى لها ، على أنهم كذلك قسموا البروج إلى شمالية حصروها فى الستة الأولى ، وإلى جنوبية حصروها فى الستة التى تليها .

أمّا الكواكب فكما صنفت من قبل إلى سيارة وثابتة فقد رأى العلماء أن سير النَّيِّرين : (وهما الشمس والقمر) يختلف عن سيْر زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ، حيث أن سير النيرين سير طبيعى ، أما سير الخمسة الأخيرة فسيْرٌ تَحَيُّرى ؛ فبينا تكون تارة على فلك البروج تميل أخرى إلى الشمال أو الجنوب . . على أنه على قدر توالى الخمسة السيارة وتتابعها فى الفلك قسموا عليها الأقاليم السبعة . . بل لقد فزع بعضهم إلى الهياكل التى هى السيارات السبع فتقربوا إليها .

أولا : بيوتها ومنازلها .

ثانيا : بمطالعها ومغاربها .

ثالثا : باتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائها .

رابعـًا : بتقسيم الأيام والليالى والساعات عليها .

خامسًا : بتقدير الصور والأشخاص والأقاليم والأبصار عليها .

أضف إلى ما تقدم أنهم عملوا الخواتيم ، وتعلموا العزائم والدعوات ، وعينوا ليوم زحل مثلا يوم السبت ، وراعوا فيه ساعته الأولى ، وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته ، ولبسوا اللباس الخاص به ، وسألوا حاجتهم منه . . وكذلك فعلوا مع المشترى وغيره من بقية الكواكب . . فهم على هذا كغيرهم من أصحاب الكفريات أصْل الدّجل والشعوذة والاعتقادات الفاسدة ؛ ذلك أنه كما تشفع أصحاب الرحمانيات أو الهياكل بالكواكب فقادتهم إلى عبادتها تشفّع أصحاب الأشخاص بالأوثان والأصنام فقادتهم بالتالى إلى عبادتها .

هذا والشمس والقمر وإن كانا ضمن السّيارات السّبع إلا أن من خواصهما أن الأولى لها أهمية كبرى فى عالم الكائنات الحيّة وتأثيرٌ فعّال فى الكائنات العلوية والسفلية، بالإضافة إلى مالها من أهمية فى أوقاتها . . علْما بأن الزمان وإن جُعل عند جميع الأمم أربعة أقسام (ساعة ، يوم ، شهر ، سنة) فإن العرب والعجم قد اختلفوا فى ابتداء اليوم واللّيْلة ، إذْ بَيْنا فرضَ العرب أوّل مجموع اليوم والليلة نقْط المغارب على دائرة الأفق ومن ثم صار اليوم عندهم بليْلته من لدن غروب الشمس فى الأفق إلى غروبها من الغد اعتمادا على مسير القمر ، حيث أن أوائله مقيّدة برؤية الأهلّة بالحساب وهى تُرى لدى غروب الشمس ، ورؤيتها عندهم أوّل الشهر مما يعنى أن يسبق الليل النهار ـ بيْنا تبنّى العرب ذلك اصْطلح العجم على أن اليوم بليْلته هو من لدن طلوع الشمس من أفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد اعتمادا على أن الشهور عندهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة بأحوال القمر ، وابتداؤها من أول النهار فصار النهار عندهم قبْل الليل .

هذا عن مواقف العلماء من (اليوم) ، أما موقفهم من السنة فكانوا فيه أكثر اختلافًا وأشد تباينا . . فمن رأى منهم أن السنة هى عوْدة الشمس فى فلك البروج إلى حيث بدأت منه وعندها يستوْفى القمر اثنتى عشرة وأقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة ـ جعل من عودات القمر الاثنتى عشرة ـ سنة له ـ ومن ثم أسقطوا عنه الكسْر الذى هو أحد عشر يومًا بالتقريب وكان ذلك أيضا سببًا لانقسام فلك البروج باثْنى عشر قسما متساوية ؛ أما من خالف القمَرِيِّين ممن أخذوا بحساب السنة الشمسية فكان موقفهم كما يلى :

أولا : الروم والسريانيون : وهؤلاء وإن كانوا يروْن أن السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم بالتقريب ، إلا أنهم جعلوها ثلاثمائة وخمسة وستين يوما . . ومن ثم ألحقوا الأرباع فى كل أربع سنين فانْجبرت وسموا السنة كبيسة لانكباس الأرباع فيها .

ثانيا : القبط . . وهؤلاء وإن وافقوا الرّوم إلا أنهم كانوا يتركون الأرباع حتى يجتمع منها أيام ستة تامة وذلك فى ألف وأربعمائة وستين سنة ثم يكبسوها سنة واحدة .

ثالثا : الفرس . . وهؤلاء صيّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وأسقطوا ما

يتبعها من الكسور حتى اجتمع لهم من ربع اليوم فى مائة وعشرين سنة ـ أيّام شهر تام، ومن خمس الساعة الذى يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد وألحقوا الشهر التام بها فى كل مائة وست عشرة سنة .

رابعا : اليهود . . وهؤلاء قالوا بِقولٍ بيْن قوْليْن ، فبيْنا أخذوا سنتهم من مسير الشمس أخذوا شهورهم من مسير القمر لتكون أعيادُهم وصيامهم على حساب قمرى، وتكون مع ذلك حافظة لأوْقاتها من السنة ، فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر .

خامسا : النصارى . . وهؤلاء وإن وافقوا اليهود فى مأخذ حساب صوْمهم وبعض أعْيادهم إلا أنهم خالفوهم فى استعمال الشهور حيث ذهبوا فى ذلك مذهب الروم والسريانيين .

سادسا : العرب . . وهؤلاء كانوا فى جاهليتهم ينظرون إلى فضل ما بيْن سنتهم وسنة الشمس وهو عشرة أيام واحدى وعشرون ساعة وخُمس ساعة ، فيلحقون بها شهراً كل ماتم منها ما يستوفى أيّام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة . . وعن ذلك يقول أبو نصر المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ما يأتى : لما كانت السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما وخمسا وسدس يوم جعلوا شهور الأهلّة شهرا ثلاثين يوما وشهرا تسعة وعشرين يوما وألحقوا فىُ الكبائس المجمع من الخمس والسدس بالسنين ـ ويتولّى ذلك النّسأة من كنانة المعروفون بالقلامس (واحدهم قلمس وهو البحر الغزير) وأول من فعل ذلك منهم حذيفة وآخرهم أبو تمامة . . وهم وإن أخذوا ذلك من اليهود قبل ظهور الإسلام بقريب من مائتى سنة إلا أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر فكانت شهورهم على هذا ثابتة مع الأزمنة ، جارية على سنن واحد لا تتأخّر عن أوقاتها ولا تتقدم إلى أن حرّم الله النسىء وهو الكبْس ، فأهملوه بعدها وزالت شهورهم عما كانت عليه وصارت أسماؤها مؤدية إلى معانيها .

هذا عن خواص الشمس ، أما القمر وإن كان يستمدّ نوره من الشمس فهو كذلك ذو أهمية كبرى وهو يقطع السماء فى كل شهر ، ويُقيم فى كل برج ليلتين وثلثا ويسْتسر

إذا كان الشهر تسعة وعشرين يوما ـ ليْلة ثمان وعشرين ، ويقطع المنازل فى اسْتسراره كما يقطعها فى ظهوره . . علما بأنهم أسْقطوا من أيام الشهر يومى السّرار ليبقى ما بين أول ظهور الهلال عشية وبين آخر ظهوره غدوة ثمانية وعشرين يوما . . وهذا يعنى أنه إذا قسم الدور عليها أصاب المنزل اثنتى عشرة درجة وستة أسباع ، وهو أبعد عن وسط مسير القمر ليوم مما استعمله الهنود ، ولكنهم فى الاستعمال عادوا إلى ما يقارب الحق حين أعطوا كل منزل فى الطلوع فاجتمع للمنزل بذلك ثلاثمائة وأربع وستون يوْما وخصّوا واحدًا منها بأربعة عشر يوما فكملت به أيام السنة . .

هذا ويتّصل بالحديث عن القمر الحديثُ عن الرِّياح التى تحدث فى زمن معّين وفى فصل خاص من فصول السّنة وقد زعم العرب أن حدوث الرياح سببه تموّج الهواء وتحركه إلى الجهات . . وشبّهوا فى ذلك الهواء بالماء فقالوا : إن الهواء والماء بحْران واقعان غير أن أجزاء الماء ثقيلة الحركة وأجزاء الهواء خفيفة الحركة . . وهى على كلٍّ ذات جهات ومهاب وأعداد مختلف فيها .

هذا وبما أن أفعال الرياح وتأثيراتها تنعكس على الأرض وعلى من عليْها فقد أثْبت البعض منهم كرويتها ، واستحدث آخرون نظرية أوْجدوا بها بالتقريب مِقْدار محيط الأرض ، وذكر غيرهم أسباب وقوف الأرض فى الهواء .

وبعد :

فذلك هو موجز بحث الكاتب الذى تعمّدت أن أجلى فيه أهم النقاط ، وأقف عند أبرزها لأبيِّن :

١ ـ طرافة الموْضوع وجدته .

٢ ـ أهمِّية البحث واسْتقصاءه .

وبهذا وذاك يتّضح مقدار الجَهْد الذى بذله الكاتب مستفيدا بالمراجع الأصيلة مثبتا بالشّواهد والأدلة مقدار ما أسهم به العرب فى سبيل النهضة الحديثة والتطور الحالى ...

علما بأنّ البحث وإن خلا عموما من المقارنة بين آراء المحدثين وآراء القدماء من

علماء الفلك إلا أنه مع ذلك يمثل إسهاما كبيرًا فى ميْدان الدراسة العلمية أسِّس على منهج موْضوعى ترابطت فيه النقاط العلمية ذات الصلة ، وصيغ بأسلوب مناسب يفهمه غير المتخصِّص ويروق للمتخصص . .

(ب)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم الفلسفة

١ـ النبوة فى الإسلام
فلسفة المشكلات والحلول

اطلعتُ على الرسالة التى أعدها السيد عبد المطلب سيد أحمد محمد للحصول على درجة الدكتوراه من شعبة الفلسفة بجامعة الخرطوم ، تحت عنوان : النبوة فى الإسلام (فلسفة المشكلات والحلول) .

وقد قسّم الكاتب رسالته إلى عشرة فصول ، تناول فيها موْضوعية الوحْى ، وأنواعه ، وضرورته ، وصلته بالعقل ، وتحدث عن مفهوم النبوة ، والعصمة ، والإعجاز ، والخوارق . . مبيّنا فيما كتب أن الأسفار المحرّفة عن الأنبياء نفت العصمة عمليا عنهم، كما أنها لم تشتمل على أى آية فيها تمنع استمرار التحريف، الأمر الذى تحقّق بوضوح فى القرآن الكريم . . علمْا بأن القرآن وضع مع ذلك أساسًا متينًا لتحرير الإنسان عمّا سوى خالقه ، مشيدًا عمليًّا بالعقْل ، تاركًا له حرية الاختيار ، مع ما يترتب عليها من مسئولية وجزاء .

هذا وفى القرآن ما يُفيد بأن النبوة نسيج ملتحم بين عالم الشهادة وعالم الغيب . . ففى عالم الشهادة تبدأ النبوة بتجسيد الصِّفات الفاضلة للنبى منْ صِدْق ، وأمانة ، وتبليغ ، وفطانة ، على أنها فى عالم الغيب تركِّز على الإيمان بالله ومعرفة صفاته . . وكلاهما يؤدِّيان إلى نظرية معرفية إنْسانية سماوية ، بديلا عن النظرية الإنسانية الأرضية، وبذلك يُحدثان تغييرا جذريًا فى جميع أوجه الحياة ، من تشريع ، وعدل ، وأخلاق ، واقتصاد وغيره .

ذلك هو مجمل ما جاء فى رسالة الكاتب الذى تناول موْضوعا تليدا أحياه بطرافة التّناول ، وجدّة البراهين ، ووحدة الموضوع ، وتسلسل المنهج ، وتنوع المراجع ، وإن شاب أسلوبه تفكّك وركاكة .

لقد أضاف الكاتب ببحثه مادةً جديدة وبراهين إضافية ، مستخدما تخصّصه وما اكتسبه من استيعاب لقضايا علم النفس لإثبات كثير من المسائل العلمية التى طرقها مَنْ سبقه ، وكان لا يفتأ يبرز رأيه ويثبت شخصيته فيما يعرضه من قضايا .

٢ ـ دور العقل فى الإبداع الفنى

تقدم الدارس مصطفى عبده محمد خير برسالة للحصول على درجة الدكتوراه من شعبة الفلسفة بجامعة الخرطوم بعنوان (دور العقل فى الإبداع الفنى) محاولاً بذلك معالجة تفسير الإبداع الفنى من خلال دوْر العقل فى هذا الإبداع ، وقد اتخذ لذلك منهجا تمثّل فى ثلاثة محاور ؛ استعرض فى الأوّل منها بعض النظريات الخاصة بالإلهام المنبنى على اللحظات الفجائية ، والومضات الإبداعية التى تنتاب الفنّانين .

وتناول الباحث فى المحور الثانى من رسالته ذات العملية الإبداعية التى يُعايشها كلٌّ من الفنّان والمتلقّى . .

أمّا المحور الثالث فقد خصّصه الكاتب لقدرات وإمكانات العقْل الإنسانى من خلال العملية الإبداعية ، على أنه لتفصيل وتوضيح ما تقدم قسّم مادّته العلمية إلى تسعة فصول ، تناول فيها :

١ / نظرية الإلهام وقد أكثر فيها من إيراد النّصوص الخاصّة بغيْر العرب أو المسْلمين، ولم يورد لتأْييد أو معارضة ذلك أىّ نص يكشف عن ثقافة الكاتب العربية أو الإسلامية . . هذا إن اسْتثنينا الإشارة العجْلى لرؤى الأنبياء والتى لا تُمثِّل فى حقيقتها إسهاما علميًا منه يعادل إسْهامه فى تمثّله وتعبيره عن الآراء الغربية . . علْما بأن الكاتب بعد أن أوضح نظرية الإلهام وأبان أنها اهْتمت فقط بمنشأ العمل الفنى ـ قام بانتقاد النظريّة . فذكر أنها أهملت عمليّة التنفيذ ، مع أنها هى قوام العملية الإبداعية ، كما أهملت الوسيط الفنِّى العاكس لأداء الفنّان ، ولم تهتم نفس النظرية بالعنصر الثالث المكمِّل للإبداع وهو المتلقِّى .

هذا وكما لم يرتض الكاتب آراء من تناولوا نظرية الإلهام لم يُرتض أيضا آراء مدرستى التحليل النفسى والسير لإرجاع الأولى ـ الإبداع الفنى إلى اللاشعور الشخصى أو الجمعى مع ما يصاحب ذلك من إشْباع لرغبات جنْسية ، وإرجاع الثّانية الإبداع إلى عملية صناعية تمثِّل اللاّوعْى الإنسانى .

٢ ـ النظرية السَّيْكلوجية . . وكانت إيجابية النظرية السّيكلوجية ـ فى رأى الكاتب ـ تتمثل فى بحْثها عن أصْل الإبداع الفنى من داخل النفس البشرية ، وقد أرجع أصحاب هذه النظرية الإبداع الفنى إلى اللاّشعور الشخصى بالتسامى ، كما أرجعتها السِّريالية كحركة فنِّية تعقّبتْ خطا سابقتها ـ إلى اللاشعور الجمعى بالإسقاط . . وتبعاً لهذه النظرية يكون الفنّ هو ذلك العالم الرمزى الذى يقتادنا من الحلم إلى الخيال ، وبذلك تتماثلُ نظريتا الإلهام والنظرية السيكلوجية وإن كانت الأخيرة تؤدى بنا إلى ما يُشبه إشباع الرغبات الجنسية عن طريق الفنِّ العاكس للنّزوات التى عجز عنها الفنّان فى واقعه فأبْدعها فى فنِّه . . علْماً بأن هذه النظرية تمسّكت بالجانب الذّاتى للفنّان وأهملت الجانبيْن الموضوعى والأدائى . . مما تسبّب فى فشلها كسابقتها .

٣ ـ النظرية العقلية . . وهذه النظرية تختلف عن سابقتيها فى أنها تمكّنت من إخراج الإبداع الفنى من أعماق النفس البشرية إلى أحضان الفكر ونور العقل .

٤ ـ العملية الإبداعية . . وقد عُنى بها تلك العملية التى تعنى بالتغير الإيجابى ، والارتقاء الابتكارى ، والتطور الفعال من أجل تنظيم الحياة الذتية والاجتماعية . . وهى تتم عبر مراحل تتمثل فى :

١ ـ الإعداد

ب ـ الاختمار

ج ـ الإشراق

د ـ التحقيق

وعلى كل فهى عمليّة تمثِّل انتقالاً من حالة اللاّوجود إلى حالة الوجود ، وفيها

يتخاطب المبدع مع المتلقّى من خلال التذوّق الجمالى ، والتفاعل الاجتماعى .

٥ ـ الوعى والإبداع الفنى الممثّل لرسالة الفنِّ عبْر الواقعية والأصالة والالتزام والإرادة. وعبر التربية الجمالية . . علْما بأنّ جوْهر المنهج الواقعى يتمثّل فى التحليل الاجتماعى ، وتصوير الإنسان داخل مجتمعه الذى هو منه . . . أمّا الأصالة فهى انبثاقٌ مميِّزٌ لصفات مترابطة تحمل بصمات الفنّان خلال التجربة الجمالية على أن يكون ذلك نابعًا من مشاعره وإحساسه وإرادته ، ملتزما فى ذلك جانب الحق ، موازنًا فى ذلك بيْن ضروراته الشخصية وضرورات المجتمع .

٦ ـ الإدراك الجمالى والقدرة الإبداعية ، وهو عند الكاتب يتمثّل فى التأمّل والمشاركة بين الفنان والمدرك عبر التحاور المجسّد فى :

أ ـ الإدراك الحسّى الموْضوعى من خلال الإدراك العقْلى الذّاتى .

ب ـ الإدراك العقلى الباطنى .

ج ـ الإدراك الجمالى .

هذا مع العلم بأن الصياغة الفنّية لكل عمل إبداعى هى المحك الأساسى للعملية الإبداعية من خلال تجربة جمالية .

٧ ـ العقل والإبداع الفنى . . وفى هذا الفصل تحدث الكاتب عن :

أ ـ ماهية العقل .

ب ـ الوجدان والعاطفة والغريزة .

ج ـ دور العقل فى المعرفة .

وقد استند الباحث فيما كتبه هنا ـ كعادته ـ على مراجع أجْنبيةوثانوية ، ولم يشر إلى أى المراجع الأساسية فى الموضوع أعلاه مثل :

أ ـ كتاب الإمام الرازى المسمّى (فى النّفس والعقل والروح) وهو مطبوع .

ب ـ كتاب الإمام الرازى المسمّى (بالتفسير الكبير) وفيه أكثر من ثلاثين جزءا

تحدّث فيه عن مفهوم الإنسان والعقل والروح عند شرحه لقوله تعالى : (ويسألونك عن الروح) وهو مطبوع ومتداول .

ج ـ كتاب الإمام الغزالى المسمّى (بإحياء علوم الدين) وقد تحدث فى الجزء الأول منه عن مفهوم العقل وهو مطبوع ومتداول .

د ـ كتاب الزبيدى المسمّى (إتحاف السادة المتّقين) ، وقد تحدث فى الجزء الأوّل منه عن مفهوم العقل ، وهو مطبوع ومتداول .

هـ ـ كتاب أبى طالب المكّى المسمّى (قوت القلوب) ، وهو مطبوع ومتداول .

و ـ كتاب (الفتوحات الإلهية) لابن عجيبة ، وهو مطبوع ومتداول .

٨ ـ العقل الإبْداعى . . وفى هذا الفصل تحدث الكاتب عن :

أ ـ القاعدة النسبية الثلاثية للإبداع الفنى حاصرًا لها فى الجسم والعقل والنفس ، وهى كما سبق مفهومات غربية لا تمثّل الفكر الإسلامى .

ب ـ العقل الإبداعى وخصائصه ، وهو عقل يعمل من خلال توظيفه للعقل الظاهرى ويعمل من خلال استذكار مخزوناته فى العقل الباطنى .

ج ـ أدوار العقل الإبداعى . . وهو دوْر يتحقّق ويبرز من خلال المحاور الثلاثة الآتية :

١ ـ احتواء العقل الإبداعى على خصائص جديدة .

٢ ـ دوره فى منشأ وعلة الإبداع وتخارجه فى أشكال إبداعية .

٣ ـ محاولته لحل مشكلة الزمن فى الفنون التشكيلية ، وإمكانية الفن التجريدى فى كشف مواطن الجمال .

٩ ـ الخاتمة والخلاصة ، والكاتب وإن أسْمى هذا فصلاً إلا أنّ مناهج البحوث لا تقر مثل هذه التسمية ، خاصة وهو يتحدّث عن خلاصة البحث ومصادره ومحتوياته .

وختاما فإن الرسالة فى مضمونها العام تكشف عن رؤية باحث مسلم أعرض عمْدًا

عن تراثه ، ودينه ، وثقافته ، وأصالته ، وواقعيته ، وتقمّص روح كاتبٍ غربى يُقيمٌ فى ثقافة أهل عصره وفنهم من خلال رؤية مَنْ سبقوه من أمثاله ، جاهلاً أو متجاهلا آراء وأفكار وثقافة البيئات غير الأوربية إلا بالقدر الضئيل الذى تجلى به المقارنة المبتسرة أفكار الغرب . . علْمًا بأن هذا النقد للرسالة ليس خاصا بالكاتب ، فما زال كتابنا فى كل العالم العربى والإسلامى يحجلون فى دائرة الكتابات الغربية ، متجاهلين إسْهامات البيئات الأفريقية والآسيوية وغيرها ، معطين للقارىء انطباعا بأن الفلسفة والفن والعلم وباقى العلوم الإنسانية لا تضم عالمًا مبرزا مُبْدعا إلا إذا كان غربيا ، فهم فى مرآة هؤلاء ذوو التاريخ الناصع الأصيل والحاضر المبدع الخلاّق .

إن الأصالة والتميز تقتضى أن يُرشد الباحثون للمنهج السليم لكتابة البحوث فى الدراسات العليا ، المنهج الذى يقوم على الأصالة والجدّة لا على اجْترار المعلومات الغربية وصبِّها فى أساليب عربية أو معرّبة .

إننى إذْ أكتب هذا النقد لا أرمى إلى التقليل من إِسهام الكاتب فى دائرة بحثه (الغربى) فهو حقًّا قد تمثَّل الفن الغربىّ وعرف مدارسه ، وخبر محاسنها ومثالبها ، وأمكنه أن يقدم لهذا وذاك بحثا أصيلاً فى ميْدان الثقافة التى عُنى بها ، مستفيدا مما أتيح له من مراجع غربية أو ما يماثلها من مراجع عربية ، تقمص أصحابها أفكار الغرب وداروا فى فلكه . . وكان الكاتب لخبرته العميقة بالفن يُبْدى بين الفيْنة والأخرى آراء ه ، ويذكر انتقاداته لما يعرضه من أفكار ؟ وفى ذلك إِسهام علْمى واضح من الكاتب و إبرز مُجسَّد لشخصيته .

٣ ـ لا منسوخ فى القرآن فى علم التفسير وفسلفة التربية القرآنية

قمتُ بدراسة الرسالة القيِّمة التى أعدها لإحراز درجة الدكتوراه الأستاذ عبد الوهاب سر الختم أحمد ، وكانت بعنوان (لا منسوخ فى القرآن فى علم التفسير وفلسفة التربية القرآنية) وهى تقع فى ٥٣٤ صفحة ، بلغ عدد ما استند إليه من مراجع فى إعدادها ٧٩ مرجعا ، وبلغت جملة الآيات التى تناولها بالدراسة ٢٨٠ آية ـ جعل الحكم فى النظرة إليها الشرع والعقل والنقل ، ، وكان أحْيانا يتحدث عن علاقة بعض الآيات بفلسفة التربية .

أبان الكاتب فى رسالته عن سعة اطلاع وعمق فهْم مكناه من أن يكون حجة فى موضوعه ، وأن يُلم بأطرافه ، ويصدر بشأنه ما ارتآه من مواقف فكرية التزم فيها حدود المنهج العلمى الموضوعى الذى لخصه فى عنوان الرسالة . . علْمًا بأنه كان بين الفينة والأخرى يُبدى مفهومًا جديدا لمعانى بعض الآيات القرآنية ، يصوغه فى تواضع العلماء كأن يقول مثلا : (لقد ظهر لى أمر هذه الآية لم أجد من فطن إليْه من المفسِّرين وأرجو أن يكون صوابًا إنْ شاء الله تعالى) .

لقد لخص الكاتب فى نهاية رسالته عددًا من النتائج التى توصل إليها إثر العرض والتحليل والمناقشة لآراء أجِلّة العلماء ، كما أنه ومن واقع الدراسة أثنى على الجهد الذى قام به فى هذا الصدد الإمام الطبرى ، وأبان مثالب الشنقيطى فى كتابه (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وكشَفَ مذهب أبى مسلم فى النسخ .

٤ ـ فلسفة الدولة
فى المذهب الزيدى

قمت بدراسة رسالة الدارس السيد / عطية سليمان عودة أبو عازرة التى قدمها لشعبة الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم تحت عنوان (فلسفة الدولة فى المذهب الزيدى) . . وقد تناول الكاتب فيها نشأة التشيع ، فأوضح أن الباحثين وإن اتفقوا على تأريخ نشأة الفرق الإسلامية الأخرى فلم يتّفقوا حول تحديد بدء نشأة التشيع ، أو زمان تكوُّن نواتها الأولى ، وذَكَر أن الخلافَ بين السنة والشيعة يدور حول صيغة الحكم، بمعنى هل يقوم الحكم على الشورى أم على النص والتعيين علما بأنّ من تبنّوا النص كان من أشهرهم (الزِّيْدية) أتباع الإمام زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى ولد فى سنة ٨٠ هجرية (٦٩٩) ميلادية . . . وقد كان يجمع هؤلاء الاتفاق على :

١/ تقديم سيدنا على فى الإمامة .

٢ / ثبوت الإمامة من بعده للحسن والحسين .

٣ / القول بالعدل والتوحيد .

هذا وبما أن الإمام زيد قد تتلمذ فى الأصول على واصل بن عطاء فقد أصبح (الزيود) من بعده يَرَوْن فى الأصول رأى المعتزلة بينما كان أقرب المذاهب الفقهية إليهم هو مذهب الإمام أبى حنيفة ، إن استثنينا بعض مسائل قليلة وافقوا فيها الشافعى .

وعموما فقد انقسم (الزيدية) إلى فرق كان من بينها :

١ / (البترية) أو (الصالحية) وهم أتباع الحسن بن صالح بن يحيى وقد سموا بالبترية لتركهم الجهر بالبسملة ، أو لأن المغيرة بن سعد أطلق على سليمان بن جرير

لفظ أبتر لإنكار الأول على الأخير النص على عليٍّ رضى الله عنه بالوصف . . وقد نسب إلى هؤلاء سلامة البيعة لأبى بكر وعمر لتسليم سيدنا على لهما بذلك ، مع ما فى ذلك من تقديم المفضول على الفاضل .

٢ / (الجريرية) أو (السّليْمانية) وهم اصحاب سليمان بن جرير الرقى ، وكان من رأيهم أنّ بيْعة أبى بكر وعمر كانت خطأ لا يخرجان به عن الإسلام وإن استحقا به لفظ الفسوق عندهم ، وبرىء هؤلاء من سيِّدنا عثمان ، ووصفوه بالكفر .

٣ / (الجارودية) نسبة إلى أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى ، وقد ادعى هؤلاء بأن النَّبى ﷺ نصّ على إمامة على وابنيْه . وأن الأمة ضلّت وكفرت بصرْفها الأمر إلى غيْرهم ؛ على أن الجارودية هؤلاء افترقوا فرقتين :

أ ـ زعمت إحدهما أن محمدا بن عبدالله النفس الزكية بن الحسن لم يمت ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا ، وأنه المهدى المنتظر عندهم . . .

هذا ورغم أهمية ما ذكرنا من فرق فإن عامة (الزيدية) فى اليمن لا ينتمون إلى الفرق المذكورة ولا يتبنون رأيها بدليل أنهم :

١ / لا يكفرون الأمة الإسلامية لمبايعتها للخلفاء الثلاثة ويرفضون فكرة المهدى المنتظر جملة وتفصيلا .

٢ / أن فكرة الإمامة فى المذهب (الزيْدى تقوم على أنها واجبة بالسمع لا بالعقل ، ومن ثمَّ فهى أصل من أصول الدين ، وقاعدة من قواعده عندهم ؛ على أنها لا تُنال للفرد بمجرد الصّلاحية ، وإنما بالنص خفيًّا كان أو جليا ، وبالدعوة إلى جهاد الظالمين، وإقامة الحدود والجمع ، وغزو الكفار والبغاة ، ومباينة الظالمين حسب الإمكان واشترطوا لذلك شروطا خُلقية واكْتسابية .

أضف إلى ذلك أنه لما كان المجتمع اليمنى حافلاً بالتناقضات القبلية فقد ساعد ذلك (الزيود) على بسط نفوذهم فيه اعتمادًا على مكانتهم الروحية ، وبُعدهِم عن الصِّراع القبلى المحلى وقد سعوْا كذلك إلى تدعيم مرْكزهم الروحى بين القبائل اليمنية

عن طريق تعاليم (المذهب الهادوى) بحيث أصبحت تعاليم المذهب تُلزم الناس طاعة الإمام حتى أن من عاداه بقلبه مخطىء ، وبلسانه فاسق ، وبيده محارب ، يستوى فى ذلك أن يكون هذا المحارب غير زيدى أو زيديا . . وقد أباح الأئمة لأنفسهم ولتثبيت مكانتهم الروحية والسياسية ـ استعْمال العنف مع القبائل ، بل وأخذ رهائن من ذوى النفوذ يضمنون بها ولاء القبيلة خوفا على المرهونين من أبنائهم وإخوانهم أن يتعرضوا لأذى من قتل أو تعذيب . .

هذا وإمعانا فى رفع مكانتهم قسّموا المجتمع إلى طبقات ، تصدّرتها طبقة السادة ، يليها القضاة ، فمشايخ القبائل ، فالمزارعون ، الأمر الذى مكّن الأئمة من تطبيق (سياسة فرّق تَسُد) وجعل ما دون الأخيرين فى وضع اقتصادى يخشون مغبّة ضياعه إنْ وقفوا موقفا معارضا للسلطة السياسية الروحية .

لقد ربط (الزيود) بين الإمامة والنبوة منذ سيدنا إبراهيم ليُثبتوا فى نهاية المطاف أحقيّة (على) فى الخلافة والإمامة ، ومن ثَمَّ أحقيّتهم هم فى السلطة وأشاعوا بيْن الناس وجوب أن يكون ثمَّة حجة لله فى كل عصر فى الإسلام ، فأصبح الإمام بذلك هو الكائن السياسى الوحيد الذى يتمتع بكل الحقوق ، وليس لغيره عليه حق أوْ واجب ، مسوِّين فى حقوق الطاعة ـ بيْن الإمام غير المعصوم وبين الرسول ﷺ جاعلين من تعلّقهم بالرسول عليه السلام كمثل نموذجى ـ وسيلة يوهمون بها أتباعهم بأن الإمام هو الممثِّل له ، والحجة بعده ؛ بل لقد أضفوْا أخيرا على الإمام صفة العصْمة ليحدّوا من تيّار المعارضة الذى بدأ ينمو ضده وضد طبقة (السادة) . . علما بأن ازدياد المعارضة وتنوّعها والصّراع الأسرى حول الإمامية جعل أنصار الإمام يحيى بن حميد الدين يحصرون حق الإمامة فى ذرية الحسن ليُبعدوا عنه بذلك الطامعين وعلى الأخص أبناء زيد بن على المؤسِّس الأول للمذهب الزيدى ، بل لقد ابتدعوا كذلك نظام ولاية العهد مع ما فى ذلك من انتهاك صارخ لقواعد التَّوْلية فى المذهب الزيدى .

وبعـــد . . . .

فتلك هى رسالة الباحث التى صاغها فى ستة فصول ، مزج فيها بيْن التأريخ ،

والفلسفة ، وعلم الاجتماع ليُعطى القارىء فرصةً لفهم المجتمع اليمنى الذى كان حتّى القريب مُغْلَقا عن الناس يعيش أهلوه وحكامه صراعًا أسريا وقبليا أضاع عليْهم فرصة الاستنارة بآراء غيرهم والانعتاق عن دائرة التفكير المغرض للإمام .

إن الرسالة وإن لم تجىء منزهة عن الأخطاء غيْر الهامة إلا أنها أنارت الطريق للباحثين ، وفتحت لهم بابا كان مغلقا إلا لفئة قليلة ، وكانت ولا تزال مراجعه غير معروفة لدى عامة الباحثين مما يجسد أهمية البحث ومكانته وإسهامه وتجديده ، بل والنتائج الثرّة التى توصل إليها ـ علما بأن الكاتب كان من المرونة بحيث تحلّى بالصبر وهو يناقش الآراء المختلفة ليخلص عبْر تحليلها إلى ما ساقه من نتائج نثرها خلال بحثه فى أسلوب علمى مناسب لطبيعة بحثه الفلسفى .

٥ ـ العلم والمعرفة عند أبى طالب المكى

اطلعت على رسالة الدكتوراة التى قد متها الدراسية نور الهدى أحمد على حمدى بعنوان (العلم والمعرفة عند أبى طالب المكى) ؛ وقد عرضت الكاتبة فكرها عبر خمسة فصول فخاتمة ، فخلاصة . .

تحدثت فى الفصل الأول عن العلم باعتباره اللفظ الرئيسى فى بحثها حيث أبانت أن مفهوم العلم عند أبى طالب المكى هو علم القلب ويقينه ، تم قدمت للقارىء فكرة عن مدلولات العلم اللغوية والفلسفية والصوفية ، وخلصت فى النهاية إلى أن العلم هو اليقين .

وتحدثت فى الفصل الثانى عن سبع حجج ساقها أبو طالب المكى عابت عليه فيها اعتماده على حديث ضعيف مع وجود ما هو أقوى منه ، على أنها عادت فأكدت أن ضعف الحديث ليس موضوع اتفاق ، إذ البحث لايزال جاريا حول صحته أوحسنه أو ضعفه ؛ وكان الأولى بها ألا تبتّ فى أمرٍ لم يبتّ فيه المتخصِّصون بعد ، علما بأن للحديث الذى وصفته بالضعف ثمانية طرقٍ لم تذكر هى إلا إحداها وإن أوردت صيغة أخرى له ذكرها ابن ماجه فى سننه .

وفى الفصل الثالث من البحث تعرضت لمفهوم علم الباطن والظاهر وعابت على أبى طالب المكى إقْحامه لفظ (باطن) على الحديث الذى استند إليه وكأنّها بذلك اطلعت على كلِّ روايات الحديث الذى استند إليه .

وخصَّصت الفصْلَ الرابع للعقل والقلب باعتبارهما أداتى المعرفة والعلم عند أبى طالب المكى ، وقد أوضحت فى هذا الجانب الفلسفة المتميِّزة لقادة الفكر الإسلامى فى العقل والقلب حيث اعتبروا الأول عرضًا للثانى ، كما اعتبروا كذلك النفس عرضًا أيضًا للقلب . . والكاتبة وإنْ مالت لرأى أبى طالب وغيره فى عرضية العقل إلا أنها توقّفت

فى قبول عرضية النفس ، وكان الأولى بها وقد طرقت هذا الموضوع أن ترجع لكتاب فخر الدين الرازى المسمى (فى النفس والعقل والروح) . . ولما أورده كذلك نفس الكاتب فى تفسيره الكبير عند قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) . . علما بأن الكاتبة أيضا لم توافق أبا طالب وغيره فى مفهوم النفس والروح .

هذا وقد خلصت الكاتبة أخيرًا إلى أن العقل والقلب يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقًا باعتبار أن الأول منهما فعل للثانى وجزء منه .

فى الفصل الأخير تحدّثت الكاتبة عن مفهوم العلم اليقينى والمعرفة ودرجاتها فأبانتْ أن المكى يعتبر المعرفة الذوقية الخاصة فى درجة المعرفة التى تتم عن طريق المشاهدة عند العامة من حيث اليقين .

وبعـــد :

فتلك هى ملخص الفكرية التى طرقتها الكاتبة وفى رأْيى أنها تناولت موضوعًا دقيقا استطاعت أن توفيه حقّه منهجيًا وعلميًا مستندة فى ذلك إلى أمهات المصادر والمراجع مُبْدية رأيها ومظهرة فى ذلك شخصيتها مع علمها وعلم الجميع بأن من تُنازله فى ميْدان الفهم هو أحد أساطين الفكر الإسلامى . . ولكنها كانت من الجرأة . بحيث أبانت رأيها فى وضوح ، وانتقدت الكاتب فى صراحة ، على أنها كانت تلتمس له أحيانا العذر وقد تسلقه أحيانا بألسنة حداد .

(جـ)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم علم النفس

١ـ أثر الاسترخاء والرقية فى علاج ارتفاع ضغط الدم الأساسى

تقدم الدارس محمد أيمن محمد خير عرقسوس برسالة للحصول على الدكتوراه من قسم علم النفس بعنوان (أثر الاسترخاء والرقية الدينية فى علاج ارتفاع ضغط الدم الأساسى) بوسائل غير عقاقيرية تتمثل فى :

١ / الاسترخاء الذى أجراه على عددٍ من المرضى بلغت الجلسات العلاجية لهم ٥٣ جلسة ، حيث كانت نسبة التحسن الشِّفائى الدائم لهم ٦٠٪ فى حين كانت نسبة التحسّن الوقْتى ٠١ , ٨٣٪ .

٢/ الاسْترخاء المصحوب بالرقية الإسلامية ، والذى أجراه على عدد من المرضى بلغت الجلسات العلاجية لهم ٥٥١ جلسة ، كانت نسبة التحسّن الشفائى الدائم لهم ٦١ , ٨٩٪ بينما كانت نسبة التحسن الوقتى ٦ , ٩٧٪ .

هذا وبتحليل الدارس للنتائج ومناقشتها فى فصل كامل عقده لذلك تاكّد له أن الاسترخاء المصْحوب بالرقية الإسلامية كان أنجع من الاسترخاء وحْده ، سواء بصورة وقتية أم بصورة دائمة . . وهى خلاصة عملية جيِّدة للبحث الذى قدّمه للمناقشة مستخدما فيه الأدوات الآتية .

١/ جهاز قياس ضغط الدم نوع S.Mes .
٢/ جهاز التدليك الكهربائى موديل VIV W .
٣/ جهاز تسجيل من نوع سونى .
٤/ شريط تسجيل .
٥ / جهاز حاسب آلى .

علم النفس من منظور إسلامى

قمتُ بدراسة الرسالة التى قدمها للحصول على درجة الدكتوراه الثانية ـ السيد الدكتور هشام عثمان خوجلى ، وذلك بعنوان : (علم النفس من منظور إسلامى) . . وقد قسّم الكاتب رسالته إلى سبعة فصول ، كان الأول منها فاتحة لما بعده ، تناول فيه مشكلات البحث ، وأهدافه ، وحدوده ، وأسلوبه ، والدراسات السابقة فيه ، والفروض الأساسية له .

وفى الفصل الثانى تحدث الكاتب عن نشأة علم الأخلاق ، فأوضح أن المصادر الدينية والفلسفية قد أمدّتْنا بمعلومات عن النشأة غطّت الأولى منها كل الجوانب ، واقتصرت الثانية على ما دار من صراع بين سقراط والسوفوسطائيين . . علْمًا بأنه قد أعقب سقراط من الفلاسفة من مضوا بالفلسفة إلى أبعاد تشعّبت فيها المدارس ، واختلفت الآراء حول المفهومات الخلقية والمثل والمعايير التى بها تُقاس خبرية الأفعال الإنسانية وما بها من شرور .

وتحدث الكاتب فى الفصل الثالث عن أسس الأخلاق العقْلانية حيث جعل منها تمهيدا اعتمد عليه فى دراسة أبعاد تلك الأسس ، الأمر الذى مكّنه من تخصيص الفصلين الخامس والسادس لوضع الأسس الفلسفية للأخلاق التجريبية ودراسة آثارها فى علم النفس الحديث .

هذا وكان الفصل السابع هو خاتمة فصول رسالة الكاتب وأهمها وقد خصّصه لتقييم وتحليل الطرح الإسلامى للأخلاق مبيِّنا أن المميّزات الأساسية للنظرية الأخلاقية الإسلامية يمثلها اهتمامها بما يأتى :

المثالية والأسوة الحسنة ، حبّ الغير بدليل (ويؤثرون على أنفسهم) ، النية السليمة

أو الدين وحُسن الخلق ، وجعل الحياء شعبة من شعب الإيمان بدليل (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) ، والثواب والعقاب والإيمان بالغيب وبالقيم الروحية ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى : ـ

١ / عالج فيها موضوعا هاما فى ميدان علم النفس .

٢ / أبرز السِّمات الأساسية فيها لما يجب أن تكون عليْه الدراسات فى مثل هذا الميْدان مستقبلا .

٣ / رجع فيها لمراجع هامة ولفت النظر لدراسات غضّ الطرف عنها سابقوه .

٤ / أضاف فيها لميْدان البحوث النفسية أفكارًا جديدة .

٥ / عرض فيها مادته العلمية عرْضا مشوِّقا .

٦ / استخدم فيها منهجا تقويميا وتحليليًا مكنه من الوصول إلى نتائج علمية هامة .

٧ / صاغها بأسلوب أدبى جذّاب .

٨/ كان حرًا وجريئًا فى مناقشة آراء من سبقوه مما أضفى على رسالة الكاتب حيوية .

(د)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم التأريخ

١ـ المعارضة
فى العصر العباسى الأول
وموقف العباسيين منها

للدارس الفلسطينى رسالة دكتوراه تقدم بها إلى قسم التأريخ بآداب جامعة الخرطوم عنوانها : (المعارضة فى العصر العباسى الأول وموقف العبّاسيين منها) دراسة مقارنة مع العصر الأموى .

قسم الكاتب رسالته إلى سبعة فصول صدرها بمقدِّمة وأنهاها بخاتمة تناول فيها صاحبها محمد جمعه عبد العزيز يوسف :

أ/ نظام الشورى الذى تعمّد رسول ﷺ إتاحته للأمة فمارسه المهاجرون والأنصار تحت سقيفة بنى ساعدة . . وبه اختاروا أبا بكر رضى الله عنه خليفةً ، وحمدوا له أنْ أعلن فى بيانه السِّياسى لهم أن طاعتهم له رهن بطاعته هو لله تعالى .

ب / نظام الشورى الذى اسْتحدثه أبو بكر رضى الله عنه . . وبه تمّ اختياره لعمر رضى الله عنه خليفةً له ، بعد أن أنس فيه الكفاءة العملية والعلْمية والرضاء الجماهيرى الذى تلمسه من الناس إثر مشاوراته السرِّية معهم .

ج / نظام الشورى الذى اسْتحدثه عمر رضى الله عنه حيث اختار الستّة الذين بقوْا على قيْد الحياة من العشرة المبشّرين بالجنة وأوْكل لهم اختيار الخليفة من بيْنهم ، وقد فوض هؤلاء عبد الرحمن بن عوف وهو أحدهم ليعيِّن من يراه لها أهْلا بعد أن أخرج هو نفسَه من دائرة الترشيح وحصرها فى غيره ، وعلى الأخص فى كلٍّ من عثمان وعلى رضى الله عنهما .

د / الفتنة الكبرى التى قُتل فيها عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وتولّى بعدها الخلافة ـ إثْر مبايعةٍ علنية لا سرِّية ـ علىٌّ رضى الله عنه .

هـ / المعارضة المسلّحة التى قام بها ضد الدولة كلّ من أهل الشام بقيادة معاوية بن أبى سفيان ، وأصحاب الجمل بقيادة طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم .

و / تحقق رغبة الأمويين فى الاستيلاء على السلطة ممثّلة فى معاوية رضى الله عنه ـ بدلاً عن الهاشميين الذين كان لهم شرف انتماء الرسول ﷺ إليهم .

ز/ إيثار معاوية لابنه واخْتياره خليفةً للمسلمين بعده ، عادلاً بذلك عن الفاضل إلى المفضول ، مرهبًا قادة المسلمين على الموافقة حيث قال لهم : (إنه قد أعْذر من أنذر، إنى كنتُ أخطب فيكم فيقوم القائم منكم فيكذِّبُنى على رؤوس الناس ، فأحمل ذلك وأصفح ، وإنى قائم . بمقالة ، فأقسم بالله لئن رد علىّ أحدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع إليْه كلمة غيرها حتى يسبقها السّيفُ إلى رأسه ، فلا يبقين رجل إلاّ على نفسه) .

ح / اختلاف المؤرخين حول تفسير موقف معاوية المخالف لنهج من سبقوه فى أمر الشورى . . وقد ذكر الباحث فى هذا الصدد جملة تفسيرات ودوافع ، كان من بينها :

١ / رغبته فى الاتّفاق واجتماع أهل الأهواء ، وهو رأى قال به معاوية ، وتبناه ابن خلدون وانتقده الكاتب .

٢ / رغبته فى جعْلها هرقْلية كلما مات هرقل قام هرقل آخر ، وهو رأى قال به عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما . وتبناه غيره ، وآثره الكاتب قائلا : وبانتقال الخلافة إلى يزيد سلبت الأمة حقّا فى اختيار خليفتها ، وبقى هذا الحق مسلوبا ولم يعد إلى الأمة رغم محاولات الحسين بن على الذى دفع حياته ثمنًا لهذه المحاولة .

ط / أسلوب االدّعاة العباسيين فى الثورة على النظام الأموى ، حيث ركّزوا فى معارضتهم له على ما صدر منه من أخطاء مالية وإدارية واجْتماعية بجانب تجسيدهم لفكرة اغْتصاب الأمويين لحقِّ الأمة فى اختيار خليفتها ، مع العلم بأنّهم ما إن تولوْا

السّلطة حتى جعلوا القيادة فيها فردية استبدادية مطلقة ، وكان مما أُثر عنهم فى ذلك قولهم : اقْبَلوا عباد الله ما آتاكم بشكر ، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منّاحتى نسلِّمه إلى عيسى بن مريم .

ى/ نشأة الخوارج إثْر معركة صفِّين بين على ومعاوية . . وقد ذكر الباحث فى هذا الصدد موقف الخوارج من التحكيم قبولاً ورفضًا ، وتكفيرهم لسيِّدنا على ، واستتابهم له بعد تكفيرهم إيّاه ، ومحاربة سيدنا على لهم ، وانتصاره الساحق عليهم فى معركة النّهروان ، وتآمر الخوارج على سيدنا على وقتلهم له ، مع فشلهم فى اغتيال معاوية وعمرو بن العاص ، مضيفًا إلى ما سبق موْقفهم فى مناهضة الدولية الأموية أوّلاً ثم العبَّاسية ثانيًا .

ك / نشأة الحزب الشِّيعى التى اختلف المؤرخِّون فى تحديد بداياتها ، وآثر الباحثُ ردَّها إلى حركة التوّابين التى ظهرت بعد مقتل الحسين بن على ، علْمًا بأنّه وإن فشلتْ حركة التّوابين فى تحقيق أهْدافها فقد أعْقبتها ثوراتٌ أخرى تباينتْ فى الأهداف وإن اتّفقت فى عدم النجاح .

ل / ظهور العصبيّة بين الموالى ومساهمتهم فى حركة المعارضة إبان فترة حكم الأمويين .

م / المعارضة القبلية ومساهمتها فى تأييد الحكومات أو مناهضتها .

ن / العلاقة بين القوى المعارضة والمتمثلة فى :

١ / علاقة الخوارج مع ابن الزبير .

٢ / علقة الخوارج بالفرس والموالى .

٣ / علاقة فرق الخوارج مع بعضها البعض .

٤ / علاقة الفرس والموالى مع القوى المعارضة .

٥ / علاقة الفرس والموالى بالشيعة .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب الفلسطينى محمد جمعة عبد العزيز يوسف الذى أحسن عرْضها ، وصاغها بأسلوب شيق ، وخطّط لها تخطيطا علْميًا مناسبًا ، مبْديا بين الفينة والأخرى آراءه ناقدًا أو مؤيدا أو معدِّلا ، مضيفًا بها كتب أثرًا علميًا أثْرى به المكتبة ، وأسهم به فى إبراز حيوية الحركات الإسلامية خلال الفترات التى خصَّص لدراستها رسالتَه .

٢ ـ الملك المعظم عيسى
« سياسته الداخلية والخارجية »

للدارس الفلسطينى رياض مصطفى شاهين ـ رسالة قدمها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة الخرطوم عنوانها : (الملك المعظّم عيسى (٥٧٦/ ٦٢٤هـ/ ١١٨٠ـ١٢٢٧م) سياسته الداخلية والخارجية .

تناول الكاتب فى رسالته بالدراسة .

١ / بلاد الشام قبل العصر الأيوبى وما حدث بها بعد وفاة صلاح الدين الأيوبى حيثُ اختلف الملك الأفضل مع أخيه الملك عبد العزيز وهيْمن الملك العادل على الدّولة .

٢ / شخصية الملك المعظّم (بكسر الظاء) عيسى ، وصفاته ونشأته ونشاطه السّياسى والعسكرى والإدارى ، وموقفه من الصّراع بين أبيه الملك العادل ، وملوك بنى أيوب وأمرائهم ، ثم مشاركته لملوك بلاد الشام فى تصديهم للصّليبيين ، وموقفه من سياسة المُهَادنَاتِ .

٣ / السياسة الخارجية للملك المعظّم عيسى ونتائجها على نفوذه فى بلاد الشام ، مع الإشارة إلى مناهضته للملِكيْن الكامل والأشرف من ناحية ، وعلاقاته مع العبّاسيين والخُوارزميين والأراتقة وسلاجقة الروم من ناحية أخرى .

٤ / جهاد الملك المعظّم ضد الصّليبين فى حملتهم الخامسة والسادسة .

٥ / إنجازات الملك المعظّم فى ميادين الأمن والنّظام والعمران والاقتصاد والإدارة والثقافة .

هذا وللألم الذى يعيشه الكاتبُ من جراء احْتلال إسرائيل لبلاده ـ كان كثيرا ما يستطرد فيقارن بين وسائل الضّعْف التى استغلّها الصليبيون ومثيلتها التى استغلها اليهود والأمريكان طامعًا أن يأخذ معاصروه العبرة من التاريخ فيتحدوا ويطْرحوا الخلافات جانبا .

تلك هى رسالة الكاتب التى كان من مميّزاتها صياغتها وسلاسة أسلوبها ، ووضوح منهجها ، واختيار مصادرها ، والاستفادة العلمية منها ، مع ما أبرزه الكاتب ـ بين الفيْنة والأخرى من آراء علمية ناضجة ومفيدة

٣ ـ صناعة النسيج الفارسية
وأثرها على الحضارة الإسلامية

أعدّت الدارسة عائشة يوسف الترابى رسالةً للدكتوراه بقسم التأريخ بجامعة الخرطوم كان عنوانها : (صناعة النسيج الفارسية وأثرها على الحضارة الإسلامية) .

وقد قسمتها إلى ستةأبواب ، أكّدت فيها أثر صناعة النسيج الفارسية على تطوّر وتقدّم صناعة النّسيج فى البلاد الإسلامية ، علما بأن ذات الصّناعة فى الفرس كانت ـ كما ذكرت الكاتبة ـ بعْد الإسلام أفضل منها فى العصر الساسانى ، بل لقد كانت نفس الصناعة وبأنواعها المختلفة ذات أثر على أوروبا عبر الأندلس وصقلية من ناحية ، والحروب الصليبية والتجارة من ناحية أخرى ، الأمر الذى يعكس الإسهام الواضح للفرس فى مسيرة الحضارة الإسلامية من ناحية ، والكنيسة من ناحية أخرى .

هذا ولإجلاء دوْر الفرس فى ميْدان الحضارة أكثرت الدارسة من إيراد النماذج والأمثلة التى كانت عليها حضارة الفرس قبل الإسلام ، وفى عصوره المختلفة وتحت رعاية بعض الحكام والأسر ، مستفيدةً لإجلاء هذا الدوْر بما ورد عن ذلك فى كتب الجغرافيا والأدب والمعاجم والتراجم والرحلات ، بالإضافة إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

بهذا وذاك قدّمت الباحثة إسهامًا مناسبًا فى ميْدان تخصّصها أضافت به لبحوث التاريخ ما كان ينقصها من أمثاله ؛ وقد صاغت ذلك فى أسلوب سلس مشوّق ، عبر منْهج علْميٍّ واضح ، مكّنها من عرض مادّتها عرضًا تاريخيًا أكْسبتْه حيويةً بإبراز شخصيتها عن طريق المناقشة والتحليل والنقد .

(هـ)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية التربية ـ قسم فلسفة التربية وتأريخها

فلسفة التربية فى الشريعة الإسلامية

اطلعتُ على الرسالة التى أعدها الدارس السعودى على محمد على المِصْوَرى لإحراز درجة الدكتوراه من شعبة فلسفة التربية وتأريخها بكلية التربية بجامعة الخرطوم ، وقد كانت بعنوان (فلسفة التربية فى الشريعة الإسلامية) .

هذا وقد قسّم الدارس رسالته إلى سته أبواب تحدّث فى الأوّل منها عن أنّ حاجة المجتمع لعلاج مشاكله ـ تكْمن فى عدّة وسائل ، أهمها : التربية الإسلامية القائمة على الإيمان بوحدانية الله تعالى ، والصلة المباشرة به عن طريق ما يؤديه الفرد من عبادات تهدف إلى ترقية قيمه وأخلاقه ، وتُعنى بمعالجة جميع مشكلاته ، وفى مقدمتها : العدالة والمساواة والتيسير والمصلحة ـ على أنّ الباحث عاد فذكر أن المشكلة التى تواجه التربويين حاليا هى التباعد بين ما تهدف إليْه التربية الإسلامية وما هو حاصل فى بعض قطاعات الواقع التعليمى فى بلاد المسلمين ، حيث تخضع فيه السياسات التعليمية لفلسفة نظام الحكم المقتبسة أساسًا من فلسفات أجنبية أقلّ ما تُوصف به أنها تقوم على إنكار فطرة الأسرة ، وأصالة الدِّين ، وثبات الأخلاق . . أضف إلى ما تقدم أن نسبة الأمية فى البلاد الإسلامية تمثِّل أعلى نسبة فى مجموعة الدّول حيثُ بلغت ٧٣٪ فى إحصائية عام ١٣٩٠هـ ، فى حين بلغت ٣,٥٪ فى البلاد المتقدّمة فى إحصائية نفس العام . . هذا إلى جانب الثّنائية المصطنعة بين التعليم الأكاديمى والفنى ، وعدم إتاحة الفرص المتكافئة بين الذكور والإناث ، وعدم الرعاية التربوية للموهوبين ، والقصور الحاصل فى رعاية المعوّقين ، والقصور فى رعاية الشيوخ والعجائز .

ولمعالجة كلِّ ما تقدم من مشاكل رأى الباحث أن البديل للفسلفة الأجنبية هى الفلسفة التربوية الإسلامية التى تقوم على الركائز الآتية :

١ / ترسيخ الإيمان بالله تعالَى وملائكته وكتبه ورسله .

٢ / تكريم الإنسان خلال كل مراحل حياته ، بما فى ذلك شيخوخته .

٣ / تأصيل مبادىء الشورى .

٤ / الأخذ بأساليب العلْم وتقْنيّاته لترقية الواقع ، والنهوض به فى إطار تعاليم الشريعة الإسلامية ، إذ لا تعارض بين الإسلام والعلم .

٥ / التأكيد على نشر الدعوة الإسلامية .

٦ / تحقيق الانتماء الفرْدى للجماعة الإسلامية داخل قُطْره وخارجه .

٧ / الأخذ بمبدإ التعليم المستمر .

هذا وفى إطار ما تقدّم تحدّث الباحثُ عن المنْهج وفروض بحْثه ومسلّماته وأهمة ذلك البحث وما تضمَّنه من مصطلحات ، كما تحدث عن الدراسات التربوية السابقة التى استفاد منها فى بحثه . . على أن الباحث عاد فكرر محتويات بحثه تحت عنوان مخطط البحث . . علما بأن المقدمات التى ذكرها فى هذا الباب كانت طويلة جدًا .

أما فى الباب الثانى من بحثه فقد تحدث الكاتب عن العلاقة بين الفسلفة والتربية ، وقد صدره بتمهيد وأعقبه بالحديث عن ماهية الفلسفة ومفهومها عند كلٍّ من سقراط وأصحاب المذهب التجريدى كفرنسيس بيكون ، وباركل ، وهيوم، وأنصار المذهب التحليلى مثل كانت ، أولئك الذين حصروا مفهومهم للفلسفة فى الواقع والملاحظة والتجربة مثل : أوجست كونت ، ومن ربَطوا الفلسفة بالواقع مثل جون استيوارت مل، وبنتام ، ومن عرفوا بالبراجماتيين بزعامة بيرس ، وجيمس ، وديوى ؛ وأصحاب الوضعية المنطقية مثل شليك وكارِنْب ودوهم وأمثالهم ممن يردّون المفهومات إلى لغة التحليل .

ثم تحدّث الكاتب عن خصائص الفكر الفلسفى وما فيه من عمْق وتأمُّلٍ فى العقل وتعميم واتسّاق منْهجىٍّ وشكٍّ هادف وتسامح ونماء وتقدم ـ وأعقب ذلك بالحديث عن التعريفات الرئيسية لفلسفة التربية بما فى ذلك التربية الإسلامية ، ثم تحدّث عن مظاهر

العلاقة بين الفلسفة والتربية عند كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو وديكارت وبيكون وأنصار الفلسفة الوضعية المنطقية ، والفلسفة النفعية البرجماتية ، ثم تحدث عن منهج الغزالى مؤسِّس الشك المنهجى .

وفى الباب الثالث من رسالته تحدَّث الكاتب عن خصائص الفلسفة التربوية ومجالات بحثها ، حيث حصر خصائصها فى التعميم ، والشمول ، والتأمّل الواقعى ، والإحاطة بالمتغيرات و إزالة التناقض ؛ وجعل من خصائصها تنظيم المبادىء التربوية وتنقية الثقافة الاجتماعية ، وأنها توجِّه العلوم وتحدد مسارها إذ هى ذات منهج يتّصف بالواقعية والمثالية فى الوقت نفسه .

أمّا مجالاتُها فحصرها فى الطبيعة البشرية والمعرفة الإنسانية والقيم الأخلاقية والكون أو الوجود . . ثم تحدّث عن طرائق فلسفة التربوية فى بحث المشكلات التربوية وحصرها فى طريقتين ، تقوم أولاهما على تطبيق الأسلوب الفلسفى فى مناقشة القضايا والمشكلات التربوية ، وتقوم الأخرى على الأخذ بفلسفة موجودة وجاهزة فى هذا المجال .

وفى الباب الرابع تحدّث الكاتب عن طَرَفٍ من المبادىء التربوية فى الشريعة الإسْلامية حيث حصرها فى :

١ / التربية الروحية القائمة على المحافظة على فطرتها .

٢ / التربية العقلية القائمة على التدرّج به بما يمكِّنه من المعرفة به .

٣ / التربية الجسمية القائمة على العناية به صحيا ورياضيا .

٤ / التربية الأخلاقية القائمة على تأصيل سلوك الفرد وتزويده بمجموعة من القيم الإسلامية .

٥ / تكافؤ الفرصَ فى التعليم للذكر والأنثى ، الصحيح والمريض ،

٦ / رعاية الفروق الفردية القائمة على مخاطبة الناس على قدر عقولهم .

٧ / التعليم للجميع .

٨ / التعليم المستمر .

٩ / اقتران القول بالعمل .

١٠ / التعليم الوظيفى أسوة بسيدنا داود عليه السلام .

١١ / رعاية الكبار .

١٢ / الشورى الجماعية .

١٣ / المبدأ الإعلامى .

١٤ / رعاية المعاق .

١٥ / العدل الاجتماعى .

١٦ / تنمية البيئة الاجتماعية والمادية بالسعى الهادف لإحداث تغيير فيها .

١٧ / الأخذ بالعلوم الطبيعية والمواءمة بين العلم والدين .

وكان عنوان الباب الخامس من رسالة الكاتب هو : تقويم بعض جوانب السياسات التعليمية فى الواقع الإسلامى فى ضوء بعض المبادىء التربوية الإسلامية ، وفيه تحدّث عن التّفسير العلمى لمفهوم السياسية التعليمية وخصائصها ، كما تحدّث عن مفهوم المِعْيار وموقف بعض المذاهب الفلسفية منه ، وعن تقويم بعض سياسات التعليم فى الواقع الإسلامى ، وعن ارتباط ما ذكر ببعضه من ناحية وبحياة الفرد والجماعة من ناحية ثانية .

وكان الباب السادس والأخير عن الأسس التى تبنى عليها الفلسفة التربوية الإسلامية ، وفيه تحدّث عن المبرِّرات التربوية للدعوة للفلسفة التربوية الإسلامية وحَصَرها فى :

١ / غياب الفلسفة التربوية الإسلامية بغياب نظام الحكم .

٢ / الاستعمار .

٣ / ضعف الشعور بالانتماء الإسلامى .

٤ / مشكلة اللغات واللهجات العامية مما يؤدى إلى تدنِّى مستوى الثقافة الإسلامية .

٥ / التخلّف المادِّى .

ثم تحدّث الكاتب عن مواجهة بعض سلْبيات التعليم الإسلامى الحالى ، كما تحدّث عن القصور فى اسْتثمار إمكانات الأمة الإسلامية وعن حاجة الواقع الإسلامى إلى التغيير.

وتحت عنوان « مصادر اشْتقاق الفلسفة التربوية الإسلامية » تحدث أوّلا عن أصول الشريعة الإسلامية وحَصَرها فى القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع والقياس والاجتهاد، والمصالح المرسلة والعرف والعادة .

ثم تحدّث ثانيا عن ميراث المسلمين فى التربية . . وأعقب ما تقدّم بالحديث عن مطالب العَصْر ، وعن واقع التربية المعاصر ، ثم تحدث عن المبادىء العامة التى تحكم الفلسفة التربوية الاسلامية وحصرها فى :

١ / الإيمان بالله .

٢ / تأكيد مكانة الإنسان .

٣ / التعاون .

٤ / المساواة .

٥ / تزويد الأفراد بالعلم منهجا ومحتوى .

٦ / توثيق الصلة بين الفكر والعمل .

٧ / المحافظة على الحياة .

٨ / العمران والتنمية .

٩/ التربية المتكاملة المستمرة .

١٠/ الأصالة والتجديد .

الممارسة الإيمانية ودورها فى بناء الشخصية المسلمة فى المجتمعات المعاصرة

(الممارسة الإيمانية ودوْرها فى بناء الشخصية المسلمة فى المجتمعات المعاصرة)عنوان بحثٍ قدّمه الدارس (السعودى) عبد المعين عبد الغنى الحربى لإحراز درجة الدكتوراه من كلية التربية بجامعة الخرطوم تحت إشراف الدكتور عبد الوهاب سر الختم .

تناول الكاتب فى بحثه الأثر التربوى الذى يحققه الإيمان بالله فى جميع مناحى الحياة بحيث يكون الفرد صادقاً فى عباداته ومعاملاته ، متحمِّلا لمسئولياته تجاه الله والناس والنفس ، مما ينتج عنه بناء شخصيته العالمية المعزِّزة للعلم بالعمل ، المطبقة لشرع الله فى الأرض ، المقيمة لعدله فى الحياة ، المستجيبة لندائه فى تغيير المسار الخلقى إلى ما يخدم المنهج الربانى ، وييسر عليه سرعة الانتشار والقبول والتحكم .

هذا ولتحقيق مثل هذا الدوْر للمنهج الربّانى يقترح الباحث ثورة إدارية وعلمية وعملية فى مسار المدارس حتى لا يكون الطالب عبْدا لأهوائه وشهواته ، كما يقترح أن يتعاون الجميع فى تحقيق الغرض المنشود بحيث تؤدى الأم دوْرها ، ويضطلع الإعلام بمسئولياته ، ويحمل المجتمع شعار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتعمل الحكومات على الإكثار من مراكز التوعية الإسلامية ودور تحفيظ القرآن الكريم .

فتلك هى رسالة الكاتب فى إيجاز وقد صاغها فى أسلوب سلس ، واستخدم فيها المنهج التاريخى والوصفى ، وسلك طريق المقارنة بين الماضى والحاضر ، غير مغفلٍ للمنهج الاستنْباطى أو العلاجى الذى ينزع بعد التحليل والتقصى إلى الإصلاح وتطوير وتحسين الأداء .

وقد اعتمد الكاتب فى كتابة بحثه على مراجع هامة وأساسية ، أمعن فيها النظر ، وانتقى منها نصوصًا ملائمة لموْضوعه استطاع أن يكتب منها رسالةً بزّ بها كثيرًا من الرسائل المماثلة لها ، مما جعله أهلا لأن ينال الدرجة العلمية التى تقدم لها .

توظيف الخريجين وأثره على تخطيط التعليم العالى فى السودان

أعدّ الدارس / سيّد محمد على أحمد الحورى ـ رسالة للحصول على درجة الدكتوراه من قسم فلسفة التربية وتأريخها من كلية التربية بجامعة الخرطوم ـ عنوانها : توظيف الخريجين وأثره على تخطيط التعليم العالى فى السودان .

تناول الكاتب فى رسالته دراسة توظيف خريجى مؤسّسات التعليم العالى باسْتثناء حملة الماجستير والدكتوراه ، اعتمادا على تقارير وكتب ودراسات ووثائق ومحاضر واستبيانات ومقابلات ، أتبعها بتحْليل علْمى لما حصل عليه منها من معلومات مكّنته من اقتراح توصيات محدّدة ، أدرك الباحث صعوبة تنفيذها فاقترح تصنيفها وترْتيبها حسب أسْبقيات تُمليها ظروف المجتمع ، وتنفذ فى سلسلة من الأطوار تصل بالبلاد إلى النسق الذى يحد من الهجرة والاغتراب ، ويحافظ على إمكانات البلاد وفْق تنسيق متكاملٍ تقوم به أجهزتها المختلفة يؤدى فى النهاية إلى التطور الحضارى الذى تنشده الأمة .

ذلك هو باختصار شديد مضمون رسالة الباحث الذى أجْهد فيها نفسه ، فأثمر جهْده عملاً عِلميا أصبح به خبيرًا فى ميْدان تخصّصه ، خاصة وقد عرضه عرْضًا شيِّقا جذابا منظَّما ، واستخدم فيه منْهجا تحليليا عمليا مكّنه من إبراز شخصيته ، وإبداء رأيه ، والتقييم التربوى لما استجدّ من سياسات تربوية بالبلاد .

(و)

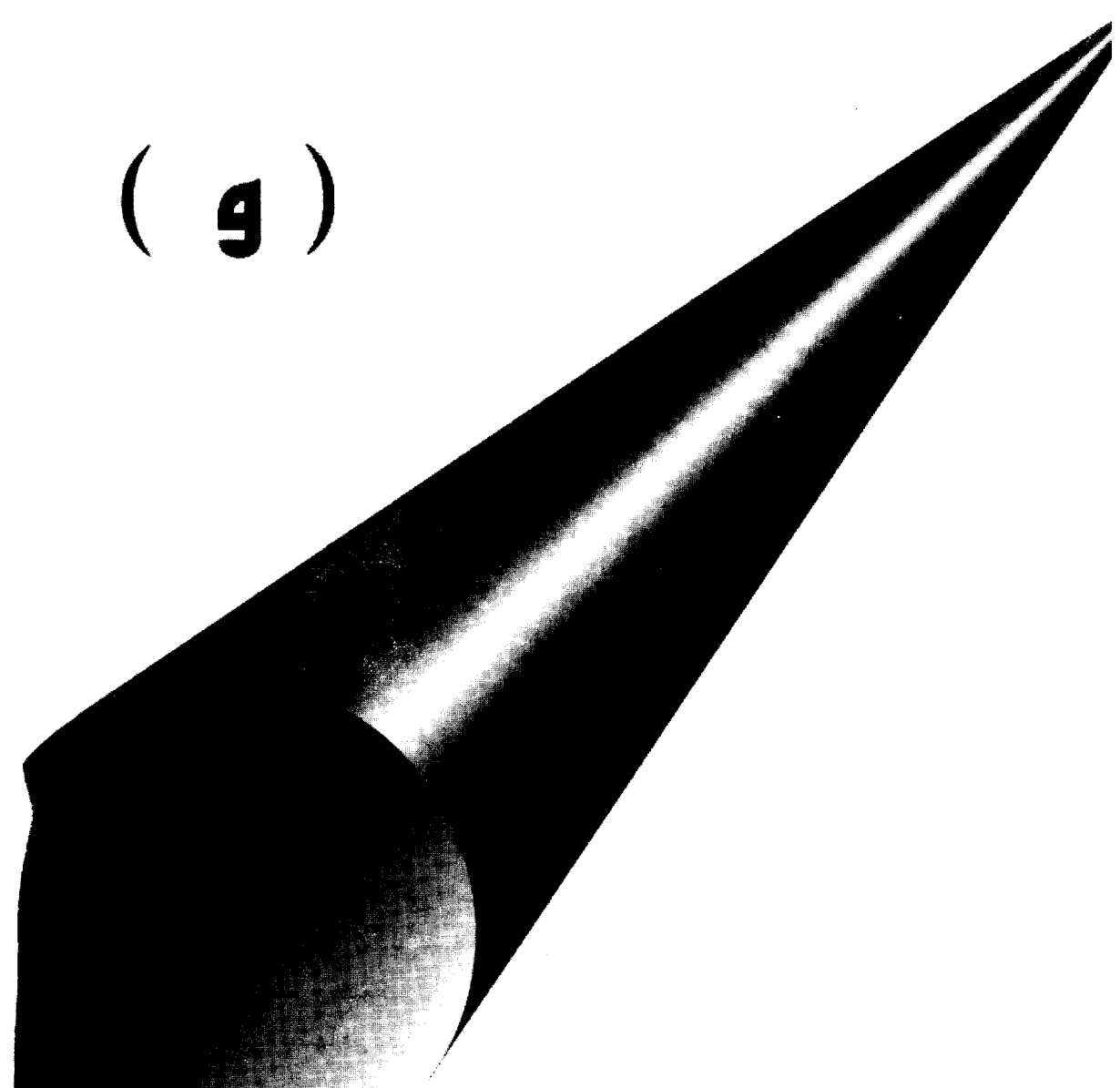

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية التربية ـ قسم علم النفس التطبيقى

دراسة لبعض المتغيرات ذات الصلة بقلق الاختبار

أعدّ السيِّد عبد الكريم قاسم محمد أبو الخير ـ رسالةً لنيل درجة الدكتوراه من قسم علم النفس التطبيقى بكلية التربية بجامعة الخرطوم بعنوان : دراسة لبعض المتغيِّرات ذات الصلة بقلق الاختبار لدى طلاب وطالبات الصفِّ الثالث الثانوى فى منطقة عمان الكبرى التعليمية بالأردن .

اشتمل البحث على ستة فصول خصّص الفصليْن الأخيرين منها لموضوع البحث والفصول الأربعة الأوَل للمقدِّمات المساعدة التى تمسّ مشكلة البحث وإطاره النّظرى الخاص بتحديد المفهومات ، ثم الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث .

لقد كان البحث المذكور إسهاما عمليًّا فى ميْدان التخصّص قصد به الكاتب مساعدة المربين على تعديل وسائل التعليم والتقويم والاختبارات ، بما يقلِّل من ظهور قلق الاختبار ، ويضعف من آثاره المدمِّرة على التحصيل الدراسى ، وقد توصّل إلى نتائج مثمرة لخصها فيما يلى :

١ / توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٥٪ فى درجة قلق الاختبار بين الطلاب والطالبات (أفراد العينة) من أصحاب الذكاء المرتفع وأقرانهم من أصحاب الذكاى المنخفض ، وذلك لصالح أصحاب الذكاء المرتفع .

ب/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى درجة قلق الاختبار بين الطلاب (أفراد العينة) الأعْلى دافعيةً للإنجاز وأقرانهم الأدنى دافعية للإنجاز وذلك لصالح الطلاب الأعلى دافعية للإنجاز .

ج/ توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى درجة قلق الاختبار بين الطلاب (أفراد

العينة) من أصحاب الإرجاعات الانفعالية المرتفعة للاختبارات (التوتر ، الانشغال التفكير غير ذى العلاقة ، الأعراض الجسمية) وبين أقرانهم من أصحاب الإرجاعات الانفعالية المنخفضة للاختبارات ، وذلك لصالح الإرجاعات الانفعالية المنخفضة .

د / هناك إمكانية لوضع نموذج رياضى لتحديد العلاقة بين المتغيرات السابقة وبين قلق الاختبار .

هذا وقد اعتمد الكاتب فى رسالته على مصادر عربية وأفرنجية ، وأضاف إليها نظرة ثاقبة لما جاء فى القرآن الكريم وكتب التراث الإسلامى ، الأمر الذى ميّز رسالته على غيرها خاصّة وقد كان الدارس يُظهر شخصيته العلمية بين فترة وأخرى محلِّلا أو مقيِّما ومقوِّما ، وذلك فى أسلوب واضح وعرض شيِّق .

(ز)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم
أم درمان الإسلامية
كلية أصول الدين قسم العقيدة

الأساس الفلسفى للنّظرية الماركسية

خبرت الإنسانية عبر تاريخها ضروبًا من أنواع الحكم ، كانت تتحكّم فى بعضها الأهواء وتسير الفلسفات بعضها الآخر ، وقد تمتزج الأهواء بالفلسفات ، وربما استُغلت الشعارات البراقة لإغراء الجهّال ومُتسلِّقى سلّم الثقافة والمعرفة .

والبحث الذى نقوم اليوم باستعراضه ومناقشته ، والتأكّد من عمق وعْى وعلْم كاتبه، هو معالجة لإحْدى تلك الفلسفات التى جذبت الشباب يوما ما ببريقها فتَهافتُوا عليها تهافت الفراش على الأنوار يبغى المظلوم منهم عبرها عدالته ، والمسْتَعْمَر حريته ، والجائع قُوته ، والمريض صحَّته ، والمتشرِّد مسكنه ، والمتمرِّد على الدين والخلق ضالّته ، والثَّائر على الأوضاع بُغْيته ، والمتجمِّل بالجديد مَظْهره .

وقد جمعت بيْن هؤلاء وأولئك الآلام الجسدية والفكرية ، والخواء الروحى ، فاتّخذوا الماركسية ـ بغية التمايز لهم ـ إزارا ، والشيوعية ـ بغية التقدّمية لرفاقهم ـ رداءً ودثارًا ؛ وهكذا انكبّوا على وجوههم تحت علم الأمميّة يمشون وبالأسحار هم يُخرِّبون ؛ على أنه «لما سُقِط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلّوا تبرأ الذين اتبِعوا من الذين اتَّبعوا وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جائكم بل كنتم مجرمين ، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بلْ مكْرُ اللّيْل والنهار إِذْ تأمروننا أن نكْفر بالله ونجعل له أندادًا وأسروا النْدامة » واسْتبان وقتها للجميع أنّ مثلَ الذين اتَّخذوا من دون الله أوْلياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا وإن أوهن البيوت لبيتُ العنكبوت .

عنوانُ هذا البحث الذى نناقشه هو (الأساس الفلسفى للنظرية الماركسية) وهو أول بحث فيما أحسب فى تاريخ الجامعات السودانية يعالج هذه النظرية معالجةً أكاديمية فى ضوء الفكر الإسلامى . علْمًا بأن موْضوع ومجال البحث فى النظرية

الماركسية عموما من وجهة النظر الفلسفية ـ كان وسيظلّ يشغل الباحث طالما كان هناك فرْد يَعْشى بضوئها ويفغر فاه إعجابًا بها . تمثِّل كتابات (كارل ماركس) و (فردريك إنجلز) و (لينين) الأساس الفلسفى لتلك النظرية الملفَّقة من آراء هؤلاء ونظريات من شايعوهم سابقا أو أدركوا ظالعين ركبهم لاحقًا ، وهى فى مجموعها محاولة إعلامية لا علْمية أثارتها ظروف القرن التاسع عشر من ناحية ، والبؤس والضياع الذى تلظّى به بعض قادتها من ناحية أخرى ـ فطفقوا يحملون معاول الهدْم لإحداث عملية التغيير الاقتصادى لينفذوا عبْره إلى الشّيوعية الأولى ، فالإقطاع ، فالرأسمالية ، فالاشتراكية ، فالشيوعية الثانية (أو المجتمع اللاطبقى) وفى ذلك يقول ماركس :

« إن وجود الطبقات هو أمر مرتبط فقط بمراحل تاريخية معينة فى تطوّر الإنتاج ، وإن الصِّراع الطبقى حتما سيقود لدكتاتورية البروليتاريا كما أن مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا نفسها تشكل معبرا إلى مرحلة إلغاء كلِّ الطبقات وبالتالى للمجتمع اللاّطبقى » .

هذا ورغم عدم علمية النظرية الماركسية فى الجانب الفلسفى ، وفشلها الذريع فى الجانب التطبيقى ، فقد دفعت وحْشية قادتها إلى سفك دماء ١٤٢ مليون شخص فى سبيل فرض الاستسلام لها والابتسام الجبرى لمظاهر الكبت والإرهاب منها . وهُدِّمت من أجلها صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا . . وتناثرت لسرابها أشلاء الوحدة الأسرية وتحطّمت لها الروابط الاجتماعية ، وزرع فى أرض الصفاء الإنسانى للمحكومين بفلْسفتها بذور الشقاق والحقد ، واستيقظت بسببها الفتنة بين أفراد المجتمع الواحد بلْه المجتمعات المختلفة عنها أيديولوجيا واجتماعيا وثقافيا .

فى سبيل تلك النظرية المنهارة فَقَد دعاة الحرية حريتهم ، وأنصار العدالة حقوقهم ، وتلمّس الجوْعى قوتهم فى الشِّعارات ، والكادحين سكَنهم فى المزابل والطرقات . . فلم يعُدْ والحال هكذا للنظرية بريق . . ومن ثمّ أصْبح الانتساب لها مدعاة للسخرية والرثاء ، والتّبشير بها إيذانا بالقارعة . . . . التى يفرّ عنْدها المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يُغْنيه .

لقد وفّق الباحث أيّما توفيق فى تبيان ما أجْملناه و إبراز ما طويْناه . . . وقد كان بحثُه فيما أرى محاولة جادّة وعملية فى سبيل الدّعوة الإسلامية ، أراد به صاحبه أن يبيِّن للناس تهافت تلك النظرية وعدم علميتها ، مزيلاً بما كتب القناع عن وجْه الماركسية « ليهلك مَنْ هلك عن بيِّنة ، ويحيا من حىّ عن بيِّنه » . على أنه إن كان لى كلمة أختم بها فهى ثنائى على الباحث الذى ما فتىء يبتسم للصعاب تواجهه ، والعقبات تسدّ طريقه مدْركا أن دون الشهده معابر النحل .